الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

مديرية الثقافة العامة
سلسلة الكتب الحديثة
٥٠

فؤاد قزانجي

المكتبات والصناعة المكتبية في العراق

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

مديرية الثقافة العامة
سلسلة الكتب الحديثة
(٥٠)

المكتبات والصناعة المكتبية في العراق

فؤاد قزانجي

دار الحرية للطباعة
مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧٢

الفصل الاول

مكتبات وادي الرافدين

من المرجح ، انه حتى ازدهار حضارة وادي الرافدين في حكومات المدن في السهول الجنوبية من العراق (٣٤٠٠ - ٢٣٥٧ ق٠م) لم توجد مكتبة يمكن مقارنتها بالمفهوم الحديث للمكتبة ، وخصوصا ما يدخل في حيز التنظيم والتصنيف ٠٠٠الخ[١] وهذا لا يعني ان مدن سومر واكد لم تكن تحوي حجرات للمحفوظات او دورا للسجلات تحفظ فيها تراث السلف ٠ وكحقيقة ملموسة ، كانت معظم المعابد القديمة تضم حجرات ملحقة بها مليئة بالرقم الطينية ، مما حدا ببعض المؤرخين الى القول بأن بداية ظهور فكرة الحفظ تعود الى ما قبل التاريخ ، ذلك اذا اخذنا بنظر الاعتبار ، ما جمعه الانسان القديم من الاحجار والجلود المرسومة[٢] وان فكرة جمع هذه المجموعة المصورة تبدو غير مستحيلة ، الا انه من الصعب تصورها بشكل فني منظم ٠

ليس من الصعب جدا ، تصور السومريين بانهم اول من جمع المحفوظات والسجلات الخاصة بهم ما دام المصريون - كما تأكد مؤخرا - قد استعاروا فكرة الكتابة من وادي الرافدين ، كما يبدو من المعقول ،ان تصور فكرة حفظ السجلات والوثائق قد استعاروها ايضا ، من السومريين ٠

من المرجح ايضا ، ان اول ما يمكن تسميته بالمكتبة ، هو ما اكتشف في المعبد الرئيس بمدينة نكش (٣٢٠٠ - ٧٥٠ ق٠م) والتي يدعوها بعض

المؤرخين تلو . ولسوء الحظ ان ما وجد في خزانة المعبد من سجلات ، لم تكتشف خلال تنقيبات منظمة مثل تلك التي قام بها المسيودي سارزك ، بل وجدت بالمصادفة في أثناء حفريات الاعراب الذين باعوها الى هواة الآثار الغربيين بابخس الاثمان . لذلك تفرقت معظم محتوياتها التي وجدت ، في متاحف العالم وضاع او تلف القسم الاخر .

وفي مدن مثل اور وسيباراونيبور (نفر) اواروك (الوركاء) وغيرها وجدت في معابدها الضخمة حجرات لحفظ الرقم الطينية Clay Tablets . وكان الناسخون يسجلون الاحداث التاريخية وأخبار الالهة وأنسابها والاساطير والملاحم الشعرية وكذلك التراكيب الطبية ووصفات السحر وغيرها ، اضافة الى ذلك ، فقد وجد لدى السومريين نظام مدرسي متقدم ، يهدف الى الاستفادة من خزائن الكتب الملحقة بالمدرسة لدعم الموضوعات التي تتضمنها الدراسة .

ولعل ، معظم المكتبات السومرية وكذلك البابلية والاشورية ، كانت دورا للمحفوظات والسجلات Archives او مكتبات مدرسية . وقد تطورت المكتبة البابلية والاشورية ، فيما بعد ، متبعة مثال دور السجلات السومرية .

ويصعب القول بوجود مكتبات عامة حتى زمن الامبراطورية الآشورية الاخيرة في نينوى . فالمكتبة الاشورية النفيسة في نينوى تمتد اصولها الى عهد سنحاريب . كما ان اسرحدون قد أضاف الى محتوياتها رقما تشمل الثقافات القديمة وخصوصا الاشورية منها ، الا ان آشور بانيبال ، الملك المثقف ، قد عززها وخصص لها جناحا ضخما من قصره الفخم ، وبعث بالرسل للبحث عن الوثائق والسجلات وآداب الثقافات التي سبقت عهده .

وقد استعملت في وادي الرافدين الالواح الطين كمادة اساسية للكتابة

عليها وكانت تلك الالواح تعمل من الطين النقي الممزوج بالماء ، بعد ان تزال عنه الشوائب كالقش وبقايا اوراق الاشجار ، وبعد مدة يوضع على شكل قوالب ، ثم يجفف قليلا • اما الرموز الكتابية ، فكانت ترسم بشكل خدوش على تلك الالواح بازميل يخط خطوطها اسفينية تسمى (Cuneiform)[٣] •

وكانت الرقم الطينية ترتب في المكتبة ، موضوعيا ، في الغالب ، مع رقعة لوح ورقم السلسلة واسم الناسخ ، وقد يضيف قيم المكتبة ، امعانا منه في المحافظة على تلك الرقم بعض اللعنات على من يتأخر في اعادة الرقم المعارة • وقد وجدت بعض الرقم الطينية ، في عدد من مكتبات وادي الرافدين ، مرتبة بحسب أحجامها • وكانت الصغيرة منها ، توضع في قوارير أو جرار كبيرة •

ويبدو ان المكتبي في العراق القديم ، قد استنبط طريقة للتصنيف ، يمكن مقارنتها ، في وجوه شتى ، بالطرق المستعملة في عصرنا الحاضر فالكثير من الاعمال الادبية والتراث ، ولاسيما المطولة منها ، قد كتب في اعلى كل منها فحوى محتوياتها • وبهذا يكون قد ساهم في تنظيم الرقم على رفوفها المعينة[٥] •

كان الاساس في تعليم الناسخ هو الاعتماد على ما لديه من فهم واسع للموضوعات التي يتناولها الناس في كتاباتهم ، وكذلك على المامة باللغات المعروفة • اما الترجمة ، الواسطة الخلاقة لنقل الموضوعات فكانت تتوقف على احاطة الناسخ بموضوعات الاداب القديمة • وكان الناسخ ، في الغالب ، متخرجا في مدرسة للناسخين ، ومتدربا على انواع الكتابات التجارية والادبية لبضع سنوات ، وملما بصنعه الخازن للرقم •

وفي مكتبات المعابد تلك ، كان القيم على الالواح كاهنادا مرتبة عاليه • أما في مكتبات القصور فكان القيم موظفا بارزا في الغالب ، ويختار من

ابناء العائلات النبيلة ذوات الثقافة والالمام بتراث السلف • اما الرقم فيرتبها الناسخ بشكل متناسق ليسهل استعمالها من وقد يشرف الملك بنفسه على اعمال القيم او النساخ الذين يعملون معه ، وعلى اختيار اللوح الذى يجب ان يحفظ او ذاك الذى يجب ان يتلف[٦] •

لقد كان في بلاد الرافدين قديما ، اربعة او بالاحرى خمسه انواع من المكتبات :

(١) مجموعة المعبد (٢) دار المحفوظات والسجلات الحكوميه (٣) سجلات المعاملات التجارية (٤) مجموع الالواح التي تختص التي تختص بسجلات وانساب العائلات البارزة • (٥) واخيرا، في وسعنا ان نذكر المكتبة المدرسية ، وهي في الاساس مجموعة الكتابات والسجلات الخاصة بتدريس النساخ والكهنة الذين يتابعون دراسة معارف عصرهم ، ولا سيما ، الشرائع والقوانين • ان النوعيين الاولين من المكتبات ، يكاد ان ان يتشابهان في بعض الاحيان ، ومثلهما النوعان التاليان وعلى اية حال ، فان معنى وجود سجلات مكتوبة ، هو انها كانت تحفظ في مكان مناسب اذا ما كثر عددها •

ربما كانت مجموعة المعبد ، اول اول مجموعة عرفت في التاريخ فالحاجة الى مثل هذه المجموعة ، يعود الى التغيرات السياسيه والهجرة والتهديد بغزو أديان اخرى أو نتيجة تعدد آداب وادي الرافدين وتعقدها • وتشتمل مجموعة المعبد على نسخ من الموضوعات التالية : (١) القوانين المقدسة (٢) الطقوس (٣) التراتيل الدينية (٤) حكايات بدء الخليقة (٥) سيرة الالهة والتفسيرات الجديدة للقوى المهيمنة على العالم • وكانت تلك الالواح تحفظ ، عادة ، في مكان مقدس وهو في الغالب حجرة واسعة أو جناح ملحق بالمعبد ، يقوم على ادارته

وتنظيمه كاهن أو ناسخ وهو على ما أسلفنا من ذوي المكانة المرموقة في المجتمع .

وتليها بالاهمية المكتبات الحكوميه أو بالاحرى مكتبات سجلات المدن، تلك التي كانت تحفظ فيها كل ما يتصل بالضرائب ومصادر الواردات والتشريعات والتفسيرات القانونية واعمال الملوك والحكام والاتفاقيات والمواثيق التي كانوا يعقدونها مع جيرانهم او اعدائهم .

وفي حضارة متقدمة كحضارة وادي الرافدين ، حيث ينعم فيها الانسان بالثقافات المختلفة لسومر واكد واسور ، وتتوفر دور السجلات والوثائق في المعابد وفي مكتبات المدن ، فان مجموعه اخرى قد نمت أيضا في المدن وهي المجموعات التي تتعلق بالوثائق التجاريه كمعاملات البيع والشراء والعقود والارث التي كانت تحفظ وترتب تيسيرا لاستعمالها ومراجعتها عند الضرورة .

وهناك مجموعات خاصه تتضمن الموضوعات التي عني بها انسان وادي الرافدين كمعاملات التملك والارث هذا الى اهتمامات اخرى حوتها مكتبات بعض الملوك وحكام المدن والنساخ .

وقد استعمل انسان وادى الرافدين انواع المواد كافه لتسجيل الموضوعات التي اعتمدت عليها حياته وثقافته ، فاتخذ الخشب واوراق الاشجار والقماش ولا سيما الاحجار وقوالب الطين . اما الكتابة فكانت تنسخ او تحفر بازميل من خشب او معدن .

نماذج من مكتبات وادي الرافدين

مكتبة لكش :

من المعتقد ان مكتبة لكش او تلو وجدت في المعبد الرئيس لمدينة لكش (٣٢٠٠-٢٧٥٠) ق.م. تقريبا وكان اول من كشف النقاب عن اثر موقع المعبد هو القنصل الفرنسي في سرازاك خلال الاعوام (١٨٧٧-١٨٩١) .

الا انه لم يهتد الى دار السجلات • واغلب الظن ، ان النـــاس الذين عاشوا في تلك المنطقة قد وجدوها في اثناء حفرياتهم العشوائية • ولذلك فان المئات الرقم الطين نقلت وبيعت خارج العراق • ومن تلك الرقم ما يعطينا معلومات عن الحرب التي قامت بين العيلاميين وملك لكش اينام (٢٧٥٠ ق•م• تقريبا) • وكانت الرقم في دار السجلات بمدينة لكش منظمة في صفين من الطابوق كالاسره وفي باطنها وضعت الالواح في عدة طبقات منسقة[٧] • ولقد وجدت في المعبد اكثر من حجرة ملأى بالرقم وبأحجام مختلفة تتراوح بين بوصتين مربعتين واثنتي عشرة بوصة مربعة ، وبعضها كان مكدسا والبعض الاخر كان منظما على رفوف مخصصة له • وكانت الالواح الصغيرة محفوظة في قوارير ضخمة[٨] • وكانت مجموعة دار السجلات ، بصورة رئيسية تتضمن وثائق المعبد والعديد منها كان يحوي مستندات تجارية تتعلق بمعاملات عامة وخاصة •

مكتبة نيبور :

لنيبور ، المدينة السومرية ، دار للسجلات تشغل جزءا من المعبد الرئيسي للمدينة (٢٢٧٠٠ – ٢٢٠٠ ق•م•) وقد نقبت بعثة اثرية امريكية باشراف جون بيترز فيها خلال (١٨٨٨ – ١٨٩٠) فوجدت ما يتراوح بين ٣٠ر٠٠٠ الى ٤٠ر٠٠٠ مادة مدونة منها حوالي ٢٠٠٠ لوح طيني وقد ظهر بان بعضها من هذه الالواح كان سجلا لسلالة الكاسانيين والبعض الآخر يتعلق بشؤون معبد أنليل العظيم ، وهو من أقدم المعابد في العالم • بين هذه الرقم مستندات تتعلق بصورة رئيسة بالصفقات المالية للبيع والشراء[٩] • وكذلك قوائم الملوك التاريخية التي تدرج اسماء الملوك السومريين والاحداث العظيمة الاهمية التي حصلت في سنوات حكمهم • كما وجدت جداول رياضية مختلفة منها جدول الضرب واسماء جغرافية للجبال وبعض المناطق وانساب العائلات بينما لم يعثر على

الواح تتعلق بالادب ، ويبدو من عدد الالواح ان السومريين كانوا مولعين بدراسة تاريخ الازمنة القديمة[10] ٠

كانت الالواح الطينية تحفظ في دار السجلات على رفوف مصنوعة مصنوعة من جذوع النخيل او من الطين والقش الذي لا يزال مستعملا في بناء اكواخ الفلاحين هذه الايام ٠

وقد وجد لوحان مهمان في هذه الخزانة يمثلان فهرس الخزانة القديم (قائمة الكتب) وقد كشفت عن احداهما بعثة متحف جامعة بنسلفانية وقد نسخ عليه اسماء وستون عملا ادبيا ٠ اما الآخر الذي يعود الى متحف اللوفر ، فيتضمن سبعة وستين عنوانا ، ثلاثة و اربعون منها متشابهة على الرغم من أن تنسيقها كان مختلفا ٠ وقد كان الموضوع الرئيسي في هذه الأعمال الادبية المنقوشة في لوح الجامعة اسمه مسحو « الحكمة »[11] ٠

والى ذلك ، فقد كانت هناك مدرسة ملحقة بالمعبد ، تضم الكثير من الالواح التي تمثل نصوصا مقررة لموضوعات تعليمية كالديانة والفلك وطرق البيع والشراء ٠ ولما كانت الالواح التي تمثل نصوصا مقررة لموضوعات تعليمية كالديانة والفلك وطرق البيع والشراء ٠ ولما كانت الالواح تؤلف مجموعة غنية ضخمة من المراجع الجيدة ٠[12]

مكتبة سيبارا :

كانت سيبارا احدى المدن القديمة لوادي الرافدين (٢٠٠٠ — ٦٨٩ق ٠ م) ويدير دار السجلات في معبد سيبارا كاهن مكتبة كما هي الحال في معظم مكتبات وادي الرافدين ٠ ويعزى الفضل في اكتشاف مكتبة سيبارا الى الاثاري العراقي هرمز رسام وذلك خلال السنوات (١٨٧٨—١٨٨١) وقد وجد آلاف الالواح الطين والعديد من العاديات المحفوظة الان في المتحف البريطاني ٠ وقد صنفت هذه الرقم ورتبت بشكل منسق على

الرفوف • بين أوسع المواضيع تنـاولا في هذه المجموعة كانت الصفقات التجارية[13] • وقدر عدد المجموعة ما بين (٤٠،٠٠٠) الى (٥٠،٠٠٠) رقيما ولكن الكثير من هذه الرقم لم يشو بشكل جيد ولذلك فقد تكسرت وتناثرت قطعها[14] • وقد وجد هرمز رسام في موضع الرقم ، لوحـا طينيا يتضمن قصة الخليقة ، ويكشف ان نيبور كانت من اكثر المـدن السومرية ايغالا في القدم بعد مدينتي اريك واريدو[15] •

مكتبة نينوى :

من المعتقد ان مكتبة اشور بانيبال في نينوى كانت اعظم مكتبة عرفت حتى الان في التاريخ القديم • الا ان بعض المؤرخين والباحثين يعتقـد ان مكتبة الاسكندرية كانت اعظم منها بكثير •

كان أول من نقب في تل قوينجق بنينوى ، بول بوتا ، القنصـل الفرنسي في عام ١٨٤٢ • وفي عام ١٨٤٥ كان الموضع قد كشف ، وكان السير اوستن هنري ليارد يتراسل مع بوتا الذي أمده بأوصاف ومخططات ذلك الموضع • وقد ساعد السير ليارد في اماطة اللثام عن بقايا قصر اشور بانيبال ومكتبته العظيمة فيما بين (١٨٤٥-١٨٥١) • وفي اطلال القصـر نقب عن محتويات لا تقدر بثمن من المكتبة الملكية التي كانت محفـوظة بتنظيم بالغ الدقة لمدة (٢٤٠٠) سنة •

نقل اشور بانيبال الكثير من هذه الالواح الى نينوى من قصر ابيـه اسرحدون ومن سائر البلاد المعروفة حتى لقد غصت قاعات المكتبة بالالواح• وقد وجد منها اكثر من (٢٥،٠٠٠) لوح مع عدد يسير من اوراق البرى حفظ أغلبها في المتحف البريطاني ومتحف اللوفر بباريس[16] •

وكان آشور بانيبال قد أمر نساخه بالبحث في جميع أنحاء العـالم المعروف انذاك ، عن الالواح ونسخ ما يقعون عليه من كتابات واعمـال تمثل التراث السومري والثقافة البابلية التي سبقته • واكبر الظن ، انـه امرهم ان يحفروا بحثا عن الالواح المدفونة ايضا • وبذلك تمثـل

مجموعة اشور بانيبال تقليدا مكتبيا متكاملا من الاعال المختلفة ولا سيما الموضوعات التي أولع بها آشور بانيبال نفسه كالسحر والطقوس الدينية والفأل والتكهن بالغيب •

وقد وجد في مكتبة نينوى نوع من التصنيف العام يدعى بالتصنيف الملكي • وخصصت أركان معينة لبعض الموضوعات الهامة • وفوق أبواب المداخل نقشت قائمة بالمحتويات بحسب ترتيبها على الرفوف او في اوعية نخارية او مزهريات • كما يعتقد ، ان طريقة الاعارة التي اعتمدت على التنسيق الحسابي ،كانت اعظم ما قدمته بخصوص التنظيم المكتبي•

وقد اشتملت المكتبة على قاعتين أو حجرتين ضخمتين من القصر وممر طويل ربما كان ركن الاعارة[١٧] • وفي الغالب ، ان مجمل تاريخ وادى الرافدين قد كشف عنه من خلال تفسير الكتابات السومرية ـ الاكديه التي احتوتها مجموعة المكتبة الملكية في نينوى •

ان أساليب الختم والفهرسة التي استعملت في هذه المكتبة كانت متقدمة جدا بالسبة الى الاساليب المماثلة التي استعملت في المكتبات المصرية والعبرانية والحثية ، اذ ان الرقم الطين رتبت بحسب موضوعاتها التي تكتب عادة اما في الزاوية العليا من اللوح واما على رقع منفصلة توضع على الرفوف•

ومن بين المكتشفات النفيسة الالواح الاثنا عشر التي تصور ملحمة كلكامش التي يعتقد انها مصدر قصة الطوفان في العهد القديم (التوراة) كذلك مجموعة من الالواح التي لا تقدر بثمن تشتمل على : (١) دائرة معارف لقواعد اللغة الاشورية البابلية (٢) جدول باسماء ضباط ايبونيموس (٣) سلسلة تاريخ مملكتي بابل واشور (٤)معاجم جغرافية (٥) قائمة باسماء العلوم التي تستعمل في البلاد (٦) مجموعة من المستندات الاحصائية و (٧) مقالة عن الحقوق الخاصة[١٨] •

ان الكلدانيين والميديين وغيرهم من الغزاة ، لم يعنوا كثيرا بالمكتبات ودور السجلات عناية الآشوريين ومن قبلهم السومريين بمكتباتهم • وعلى هجمات متتابعة من هؤلاء الغزاة تحطم ذلك البناء الشامخ للقصر الملكي الآشوري وحجرات الرقم النفيسة وذلك بواسطة دفع الجدران بآلة الكبش التي تستعمل لدك أسوار المدن المحاصرة ، ولذلك فقد دفنت الجدران المتساقطة الواح المكتبة وساعدت على حفظها مطمورة لمدة (٢٤) قرنا تقريبا •

مكتبات اخرى :

وهنالك مكتبات اخرى وبالاحرى دور سجلات اكتشفت في وادي الرافدين ، وكانت في الغالب ، تشكل جزءا اساسيا من معبد المدينة او من قصور الحكام والملوك • وكانت هذه السجلات والوثائق تشتمل على اساطير وحكايات دينية وميثولوجية وعلى عقود قانونية وتجارية وكذلك أوامر الحكام والملوك ••• الخ ومن اشهر دور السجلات التي لم نأت على ذكرها هي :-

١ ـ مكتبة الملك دنكي او بالاحرى شلكي (حديثا تدعى دريهم) ٢١٥٠ ـ ٢١٠٠ ق • م • تقريبا •

٢ ـ مكتبة ادب (حديثا تدعى بسمايا) ٢٤٠٠ ق • م• تقريبا •

٣ ـ مكتبة كيش (حديثا تدعى تل الاحيمر) ٢٠٠٠ ق•م• تقريبا •

٤ ـ مكتبة نوزي (٣٠٠٠ ق•م• تقريبا) •

٥ ـ مكتبة مدينة اشور (١٥٠٠ ـ ١٣٠٠ ق•م•)

٦ ـ مكتبة في اطلال امجمجمة (حديثا) ٦٠٤ ـ ٥٦١ ق•م•

٧ ـ مكتبة اريك أو اروك (حديثا تدعى الوركاء) •

ثبت بالمصادر والمراجع

١ ــ ان التواريخ المستعملة في هذه المقالة معتمدة على كتاب «العراق القديم» لجورج رو (لندن ١٩٦٦) ٠

٢ ــ ريجاردسون ، ارنست ٠ **بداية المكتبات** ٠ نيويورك ، سكربنر ١٩١٦ ، (ص ٥٣ بالانكليزية) ٠

٣ ــ ماكمرتي ، دوكلاس ٠ **الكتاب ، او تاريخ الطباعة وصناعة الكتب** ٠ لندن ٠ مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٦٧ ، ٦٧٦ ص (ص ١٠) بالانكليزية ٠

٤ ــ اوبنهايم ، اى ٠ ايو ٠ **بلاد الرافدين القديمة** ٠ شيكاغو ، جامعة شيكاغو ، ١٩٤٤ ، ٤٣٣ ص (ص٢٤١) بالانكليزية ٠

٥ ــ كييرا ، ادورد ٠ **كتبوا على الطين** ٠ شيكاغو ، جامعة شيكاغو ، ١٩٥١ ، ٥٣٣ ص (ص ٥٢) بالانكليزية ٠

٦ ــ اوبنهايم ، اى ٠ **بلاد الرافدين القديمة** ، المصدر السابق (ص ٢٤١ ــ ٢٥٠) ٠

٧ ــ ريجاردسون ، ارنست ٠ **مكتبات عهد الكتاب المقدس** ٠ برنستون ، جامعة برنستوى ، ١٩١٤ ، ١٦٧ ص (ص ٤٥)بالانكليزية ٠

٨ ــ عواد ، كوركيس ٠ **خزائن الكتب القديمة في العراق** ٠ بغداد ، طبعة المعارف ١٩٤٨ ، ٣٤٦ ص (ص٦٢ــ٦٥) ٠

٩ ــ بيترز ، جون ٠ بي ٠ **نفر ، او مكتشفات ومغامرات على الفرات** ٠ جزءان ٠ نيويورك برتام ، ١٨٩٩ (ص١٩٢ــ٢٠٤) ج٢ ، ١٩٠٤ بالانكليزية ٠

١٠ــ بشنل ، جورج ٠ **اقدم المكتبات في العالم** ٠ لندن ، كرافين ، ١٩٣١ ، ٥٨ ص (ص ٢٩ــ٥٠) بالانكلييزة

١١ــ كريمر ، صامويل ٠ **من الرقم الطينية السومرية** ٠ انديان هلز ، مطبعة فالكون ، ١٩٥٦ ، ٢٩٣ ص (ص٢٥٤ــ٢٦٢) بالانكليزية ٠

١٢ــ سافج ، ارنست ٠ **قصة المكتبات وجمع الكتب** ٠ نيويورك ، دتون ، ؟ ، ٢٣٠ ص (ص٢) بالانكليزية ٠

١٣ــ بشنل ، جي ٠ **اقدم المكتبات في العالم** ٠ المصدر السابق ٠ (ص ١٦) ٠

١٤ــ ريجاردسون ، اى ٠ **مكتبات عهد الكتاب المقدس** ٠ المصدر السابق ص ٤٣ ــ ٥٠ ٠

١٥ــ بيترز ، جي ٠ نفر ، ٠٠٠ **المصدر السابق** (ص ٢٩٤ــ٢٩٥) ج٢ ٠

١٦ــ ايارد ، اوستن هنرى ٠ **نينوى واثارها** ٠ جزءان ٠ نيويورك ، بنتام ، ١٨٤٩ (ص ٣١ــ٣٥) ج ١ بالانكليزية ٠

١٧ــ ليارد ، اى ٠ اج ٠ **اكتشافات في آثار نينوى وبابل** ٠ جزءان ٠ لندن ، جون مرى ، ١٨٥٣ (ص ٣٤٢ــ٣٤٥) ج ٢ بالانكليزية ٠

١٨ــ بشنل ، جي ٠ **اقدم المكتبات في العالم** ٠ المصدر السابق (ص ١٤) ٠

الفصل الثاني

المكتبات العربية العامة والخاصة

ليس غريبا ان يكون العرب ، هذا الشعب القبلي الذي سكن الصحراء بعد قرن ما مجيء النبي محمد (ص) (٥٧١ - ٦٣٢) اصحاب ثقافة متطورة ، وحضارة مزدهرة وله عدد لا يحصى من المكتبات الخاصة والعامة . كما جاء في سورة العلق اولى سور القرآن الكريم ان « .... اقرأ باسم ربك الذي خلق .. » فقد طلب النبي محمد (ص) من كل من يأسره المسلمون في حروبهم ان يعلم ستة او اكثر من المسلمين، اذا ما اراد ان يطلق سراحه . وقد وضع ثاني خلفاء الراشدين عمر اولى السجلات المكتوبة لجند الاسلام وشجع على القراءة والتعليم وجمع الكتب واطلع على ثقافات الشعوب الاخرى لذلك من الصعب تصديق الرواية القائلة بان الخليفة عمر قد امر جنده بعد فتح مصر بحرق محتويات مكتبة الاسكندرية وذلك لان المؤرخ العربي الذي ذكر هذه الرواية عاش في فترة تقع بعد ستة قرون من حدوث الواقعة . كما ان الخليفة نفسه قد امر جنده بعد فتح القدس ان لا يتدخلوا في الامور الدينية الخاصة بالمسيحيين واليهود ، الذين كانوا يتمتعون بكامل حريتهم في اماكنهم المقدسة والتي شملت بدون شك الكثير من مكتبات المعابد والاديرة . وهناك مؤرخون آخرون ذكروا ان المسيحيين هم الذين احرقوا القسم الاكبر من محتويات مكتبة الاسكندرية قبل قرنين من الزمان من مجيء الخليفة عمر . أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب وحينما اندلعت الحرب الاهلية

قام اتباع امير الشام معاوية بوضع المئات بل الالوف من نسخ القرآن الكريم على رؤوس حرابهم طلبا للصلح مع الخليفة علي ، مما يدل على انتشار الكتابة والعناية بالخط العربي • كما ان عليا نفسه كان واسع العلم وخطيبا بارعا •

واستطاع العرب بعد ذلك ان يوحدوا تحت لواء الاسلام والقرآن واللغة العربية بينهم وبين اقوام احرى مثل الفرس والاتراك والسريانيين في سوريا والهنود وحتى الاوربيين وكانت عقلياتهم متفتحة قادرة على التفاعل مع حضارات اخرى ، خاصة تلك التي واجهتهم خلال فتوحاتهم في آسيا وشمال افريقيا واسبانيا • وقد استطاعوا بعد ذلك صياغة تلك الثقافتا في قالب عربي اسلامي معتمدين على ذكائهم لحب الاستطلاع • وبهذا تمكنوا من بناء دولة ذات معاهد ثقافية متطورة بدلا من حياة البداوة والقبلية • واهتم العر ببجمع الكتب وخاصة النسخ العديدة للقرآن الكريم وشروح السنة وذلك لتكون وسيلة لاجادة العلوم القرآنية ودراسة المنطق وللمحافظة على الكتب الثمينة بشعور من الزهو والفخر • ولا يعني ذلك ان مجاميع الكتب الخاصة في العصر الاموي (٦٦١ – ٧٥٠) بالعراق لم تكن تحتوي على مجموعات اخرى لكتب الفلسفة اليونانية والرياضيات وعلم التنجيم والفلك والحكمة الهندية والادب الفارسي • ولم تكن المكتبة العامة عند العرب مجرد مخازن لحفظ الكتب فقط بل مركزا للثقافة والبحث امتزجت مع الاداب الاجنبية وتطورت الى مراكز ذات شخصية مستقلة [١] وكان العراقيون في تلك الفترة فد بدأوا بجمع المخطوطات التي غالبا ما احتوت على شروح السنة الاسلامية ودواوين الشعر واصول القبائل العربية بالاضافة الى النسخ المذهبة العديدة للقرآن الكريم التي حفظ العديد منها في البصرة والموصل والكوفة •

ولم تكن صدفة بناء مدينة بابل من قبل البابليين في المكان الذي

بنيت فيه حيث تم بعد ذلك تأسيس مدينة بغداد عند بقعة تبعد تسعين كيلو مترا فقط شمال بابل وذلك على يد الخليفة أبي جعفر المنصور عام ٧٦٢ بعد أن وجد أنها ذات مناخ لطيف وتربة خصبة بالاضافة الى انها مركزا ستراتيجيا لا يحميها نهرا دجلة والفرات وحسب بل انها تقع في منتصف الطرق البرية الى الشام وبلاد العجم والجزيرة العربيـة ٠ واصـبحت بغداد (٢) عندئذ عاصمة الامبراطورية الاسلامية العربية لخمسة قـرون متتالية ٠ وكانت بغداد مدينة الف ليلة وليلة ، مركز الحضارات الانسانية العظيمة بلا منازع تليها في الاهمية مدينة قرطبة في الاندلس ٠

ولا يستبعد وجود مكتبات دينية في مساجد الكوفة والبصرة والموصل بالنظر لندرة المعلومات حول تلك المكتبات قبل عام ٧٦٢ ٠ وفي الكوفـة وجدت في مسجدها الكبير خزانة للكتب احتوت على نسخ خطية عديدة للقرآن الكريم والسيرة النبوية ، كتبت على سعف النخيـل والرق قبـل استعمال الورق ، اذ ان صناعته بدأت في بغداد عـام ٧٩٣ ٠ وقد طـور الكوفيون انواعا من الخطوط العربية الجميلة واشهرها الخط الكـوفي الجميل الذي استعمل في استنساخ المخطوطات وتذهيب اغلفتها والكتابـة على هوامش الصفحات ، اضافة الى خطوط اخرى مثل النسخي والتعليقي وغيرها وذلك خلال العصر العباسي الاول وقد استعمل الاوربيون الخط الكوفي ايضا خاصة في تزيين الصور وحواشيها كتلك التي رسمت عـلى جدار كنيسة بالرمو وكنقش الغطاء القماشي ليوم تتويج الملك روجر الثاني٠

اما بغداد خلال القرن التاسع فقد احتوت على ست وثلاثين مكتبـة فيما عدا مدن الكوفة والموصل والبصرة التي احتوت على عدد كبير مـن المكتبات منها العامة والمدرسية والدينية والخاصة ٠ وكانت بغـداد مثالا يحتذى بها من حيث مدارسها وخزاناتها في كل العصور الاسلامية ، وقد قيل ان اكثر من مائة دار للكتب قد ضمتها بغداد عام ٨٩١ ، اما في مجدها

الثقافي فقد احتوت على ثلاثين مكتبة عامة [٣] وعند انتقال عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد رحل كثير من العلماء والمترجمين اليها للمساهمة في مراكز الثقافة ودور العلم التي اخذت تزدهر فتنمو معها خزاناتها العامة عاما بعد عام وكان لتنافس الامراء والوزراء مع بعضهم البعض للحصول على النسخ الاولى من المخطوطات الثمينة أثر كبير في عضد التأليف ونمو المكتبات [٤] .

وقد أطلق العرب على المكتبة أسماء منها دار الكتب أو خزانة الكتب والتي كانت تلحق في الأغلب ، بالقصر أو بمركز ثقافي أو بمسجد أو بمدرسة وتزود بكل ما ينفع القاريء والباحث على الرغم من ان قسما قليلا فقط يمكن ان نطلق عليه مكتبات عامة بالمفهوم الحديث . اما رواد المكتبات فكانوا من العلماء والكتاب والشعراء والقضاة وقل ان نجد من يهتم منهم بقراءة كتب التسلية والامتاع بل ان طابع البحث والجدية كان الغالب في المطالعة . وقد عدت بعض المكتبات معاهد تعليمية بحتة مفتوحة للجهور . اما المصلون في المساجد فقد اتيح لهم ان يستفيدوا من مجاميع الكتب الموجودة مقابل ايداع شيء كخاتم ذهبي مثلا ، كما انه من الصعب اعارة المخطوط لشخص ما الا اذا كان معروفا لدى خازن الكتب ، أو أنه قدم بصحبة شخص معروف لديه . وقليلة هي المكتبات التي لم تسمح للقاريء بالتجول فيها للاطلاع أو لاختيار المخطوطة التي يرغب في استعارتها .

اما المكتبات العامة الكبيرة فتفتح ابوابها للجميع بدون تمييز ، وتذكر بعض المصادر بهذا الشأن ان المجال كان مفتوحا لجميع الناس على السواء للتفرج على الكتب او استعارتها . ورغم حرص القيمين على المكتبات في الاحتفاظ بمجموعاتهم كاملة ، الا ان كثيرا من الكتب المعارة لم تجد طريقها ثانية الى المكتبة . ان كلمات خازن احدى الربط الحلبية في هذا

في هذا الخصوص ، اشبه ما تكون بصرخة من الاعماق لضياع الكتب المعارة فهو يقول « لاتعر كتابا ، انما قدم عذرا لذلك ، واكذب من أجله فان ذلك هو سبيل التصرف الحكيم في مثل هذه الاحوال ، واذا لم تتعظ بكلماتي فانك ولا ريب ستفقد ذلك الكتاب الى الابد » وكلمات اخرى قاسية لابن الصارم (المتوفي سنة (١٥٥٦) فهو يقول : « ان استعارة كتاب مني وعدم اعادته الي انما هو عمل غير نبيل ، بل وان القائم به لتافه وخائن » [٥] وكان الاهتمام بالكتب لا يقتصر على الخازن وحده بل يتعداه الى الخلفاء والوزراء والامراء من ذلك ماروواه ابن الفوطي خازن المدرسة المستنصرية عن اهتمام الخليفة (المستنصر بالله) برعاية خزانتها الضخمة التي اشرف بنفسه على نقلها وتنظيمها ، فهو يقول : « انه شاهد ختم الخزانة متغيرا والقفل بحاله ، فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين ، فشذ منها شيء ، وفي المال ثلثمائة دينار ، فانهى ذلك الى الخليفة فامر بالزام الفقهاء والحاشية برمي تراب [٦] ففعلوا ذلك ثلاثة ايام ، فلم يجدوا شيئا ، فتقدم بتقسيط ذلك على البواب بالخزانة والفراشين على قدر احوالهم فاستوفى ذلك منهم ورتب عوضهم » [٧] .

ان التطور الاساسي الذي اصاب المكتبات العربية العامة يتمثل في اضافة حجرة أو قاعة خاصة تلحق بمكان وجود مجاميع الكتب ، ثم فرشها بالسجاجيد والطنافس والمقاعد الواطئة ، اذ ان عددا كبيرا من رواد المكتبات لم يرتادوها من اجل الحصول على المخطوطات وحسب ، بل لمناقشة بعض الافكار وتبادل وجهات النظر حول نقاط هامة قد قرأوها او ويرغبون في الاستزادة منها . وكان خازن المكتبة في اغلب الاحيان يقوم بادارة المناقشة ، او يلتزم الصمت لحين مشورته . حينذاك يقوم الى مجموعته ويبحث فيها عن المخطوطة المراد مراجعتها في مثل هذه الاحوال . وكانت مكتبة البصرة العامة خلال القرن الخامس الهجري ،

قد وصفها الحريري بانها عبارة عن منتدى للمثقفين ومكان لاجتماع ابناء المدينة والغرباء بل كانت فريدة في بابها بلا ريب نظرا لما تقوم به من خدمات فذة لكل طالب معرفة ولما تهيئه من الاساليب التربوية والامتاع خلال القراءات والمحاضرات والمناقشات التي كانت تدور فيها •

وعندما أسس الخليفة المنصور (٧٥٤ – ٧٧٥) مكتبته العامرة والتي كانت ملحقة بقصر الخلافة ، عين فيها كثيرا من الوراقين وجلب لها مئات المخطوطات في الشعر والنقد والدين والفلسفة والتاريخ • وطلب من المترجمين نقل الفلسفة والطب اليوناني وكذلك الادب الفارسي الى العربية • ويذكر ابن أبي اصيبعة عن يوحنا بن بختيشوع الطبيب المشهور المتوفي سنة ٧٦٩ انه عرف بدقة ترجمته للمؤلفات اليونانيه ، وكذلك ابن البطريق الذي امره المنصور ان ينقل الى العربية المؤلفات القديمة [٨] •

وكانت بغداد في اوجها تحفل بالعديد من المكتبات العامة والخاصة • ومن بين تلك الخزائن خزانة الوزير ابو المنصور بن فنه التي ضمت ستة عشر الف مجلد من ضمنها اربعة الاف ورقة بخط ابن مقله • وكذلك خزانة أبي الحسن محمد بن هلال أبي الصابي وقفها في شهر رجب من سنة ٤٥٢ هـ وضمت اكثر من الف كتاب • اما خزانة الناصر لدين الله العباسي ، فكانت تضم مجموعة ضحمة من الكتب الثمينة ومن اشهر الخزائن الخاصة خزائن ابن النديم والشريف الرضي والشريف المرتضى وابن الجوزي البكري وعشرات غيرهم من اهل العلم والمعرفة من الشعراء والوزراء والامراء والعلماء [٩] وفي زمان الخليفة الرشيد مثلا امتلك المؤرخ العربي أبو عبدالله الواقدي (١٣٠ – ٢٠٧هـ) مجموعة كتب ضخمة في صنوف الاداب والعلم خلف منها ما يعادل ستمائة قمطر كل قمطر يحمله رجلان • وكان له غلامان يكتبان له فلقد عرف بسعة تأليفه التي زادت على عشرين كتابا[١٠] •

وكان الخليفة الرشيد نفسه ، أكثر تشجيعا من سلفه لحركة الترجمة واقتناء الكتب والمخطوطات القديمة من جميع انحاء الامبراطورية الاسلامية • وقام بالاضافة الى ذلك ، العديد من الفلاسفة والكتاب المسلمين بتعزيز المكتبات بمؤلفاتهم الوفيرة بعد استقرار الاوضاع للحكم العباسي وازدهار الحضارة العربية • وحينما فتح الرشيد بلاد الروم عاد من انقرة وعمورية بانواع الكتب اليونانية وخصوصا الطبية منها ، وعين يوحنا بن ماسويه ، الطبيب المشهور ، امينا للترجمة يعاونه عدد من الكتاب لترجمة هذه الكتب (١١) •

وعلى اثر انتقال صناعة الورق من سمرقند الى بغداد ، اصبح المخطوط اقل كلفة ، وبذلك امسى الكتاب اوسع انتشارا بين العامة ، مع هذا فان الكلفة اعتمدت أساسا على دقة وضوح الخط المستعمل في النسخ ونوعيته ، وفيما اذا كان المخطوط مجلدا ومذهبا وكان الوراق الكعبراوي مثلا قد اشترى ورقا بخمسة دراهم ونسخ أشعار المتنبي في ثلاث ليالي ، ثم باع المخطوط منها بمائتي درهم والنسخة الاخيرة (من المحتمل انها اقل دقة ووضوحا) قد باعها بخمسين درهما • ووراق اخر كالداودي اشترى اربعة اوقيات من الحبر بدرهم واحد • اما النساخ يحيى الارزني المتوفى سنة ١٠٢٤ فكان لا يقوم من محله حتى يكتب (الفصيح لثعلب) ويبيعه بنصف دينار ويشتري نبيذا ولحما وفاكهة لقضاء ليلته (١٢) • اما كلفة المخطوطات بأوربا في سنة ١٣٨٠ مثلا فكانت تقدر بخمسين درهما وستة بنسات انكليزية • وهذا يتضمن شراء تسع عشرة قطعة من الرق وحبرا وزادا (طعام وشراب للناسخ) لمدة ثمانية عشر اسبوعا وكذلك اجرة تذهيب وتجليد وربط المخطوط • والواضح ان المخطوط في اوربا يكلف اكثر من المخطوط العربي ويستغرق وقتا اطول لاتمامه •

وكان المأمون الذي احاطت به نخبة من الادباء والعلماء قد جمع في

خزانته المؤلفات الحديثة لمدرسة الاسكندرية هذا الى اتصاله المباشر مع اباطرة القسطنطينية الذين وفروا له الحصول على افضل الكتابات الفلسفية القديمة (١٣) • وقد ارسل المأمون جمعا من اهل المعرفة العاملين في بيت الحكمة من بينهم الخازن سلم والمترجمين المشهورين ابن البطريق وحنين ابن اسحاق للبحث عن المؤلفات اليونانية القديمة وخصوصا تلك التي كتبها ارسطو • وفي القسطنطينية شاهدوا معبدا يونانيا ضخما فطلبوا فتح ابوابه الا ان رجال الدين المسيحيين رفضوا ذلك في بادىء الامر بحجة ان المعبد لم يفتح منذ ان اهتدت تلك البلاد بالنصرانية • واخيرا فتحت ابواب المعبد نزولا عند الحاح الزائرين العرب فوجدوا اعدادا ضخمة من المخطوطات المكتوبة على الرق والبردي قدرت بألف عدل بعير فحملوا معهم مارغبوا من مختلف المصنفات الهامة في الفلسفة والموسيقى والهندسة والحساب والطب (١٤) وحينما وصل الركب الى بغداد ، قام جمع من اهل العلم والمعرفة المشتغلين في بيت الحكمة بترجمتها وعرضها في المكتبة للاستفادة منها •

وقد كانت دار الحكمة ، اكبر المراكز الثقافية في بغداد ، تعتبر مدرسة دينية خاصة ومرصدا فلكيا بالاضافة الى كونها من اوسع المكتبات العامة في الاسلام وقد سارت على منوالها مدن عديدة من الامبراطورية الاسلامية فاقرت وسائلها واتخذت حتى اسمها • ولم تهيىء هذه المكتبة فرص التعليم والمعرفة وحسب ، بل قامت بانشاء دراسات اولية لعلوم الاوائل (١٥) وقد اسس هذا المركز العلمي من قبل المنصور الا انه طور في عهد المأمون (٨١٣ - ٨٣٣) الذي عرف بغزارة علمه وسعة تفكيره وتشجيعه المعتزلة وهم الفرقة التي حاولت تفسير المسائل الدينية بطريقة فلسفية • هذا وقد ضمت خزانة الحكمة مختلف العلوم المعروفة انذاك بضمنها علوم الطب والجبر والكيمياء بالرغم من ان محتوياتها شملت

بالدرجة الاولى كتب الفلسفة والفلك . ونحن لا نملك دليلا على مقدار المبالغ التي صرفها المأمون في سبيل الحصول على مجموعات الكتب المخطوطات وترجمة الاجنبي منها ، الا ان هناك رواية تذكر ان ثلاثة اخوة يعرفون ببني موسى بن شاكر كانوا ذوي علم وثقافة كالمأمون ، قاموا بمعاونة عدد من المترجمين في الخزانة مما كلفهم ذلك خمسمائة دينار شهريا . (١٦)

وكان صاحب الخزانة او المكتبي يختار من بين المسلمين المعروفين بالبحث والتأليف في زمانهم ، ومن بين المترجمين المشهورين او على اقل تقدير من بين الوراقين الذين ذاع صيتهم . وكان سهل بن هارون صاحب خزانة الحكمة مثلا ، مترجما معروفا اضافة الى كونه شاعرا وخطيبا عرف بفصاحته وحسن اسلوبه واطلاعه الواسع على كتب عصره وكتاب زمانه . (١٧) وكان يدفع لصاحب الخزانة ومعانيه الاموال الطائلة اما نقدا او عينا لسد احتياجاتهم الضرورية . وافضل ما لدينا في هذا المجال ما ذكره ابن الفوطي خازن مكتبة المستنصرية عن احوال العاملين في هذا المركز العلمي المشهور الذي اسس عام ١٢٣٣ كمثال للمبالغ والجرايات التي كانت تخصص لخازن المكتبة ومعاونيه وهم : -

١ - القيم أو المكتبي ، وقد خصص له يوميا عشر اوقيات من الخبز وأربعاً اخرى من اللحم مع عشرة دنانير نقدا شهريا عن كل شهر .
٢ - المشرف وقد خصص له يوميا خمس اوقيات من الخبز واثنتين من اللحم مع ثلاثة دنانير شهريا .
٣ - المناول ، وقد خصص له اربع اوقيات من الخبز وجبة غذاء كاملة مع دينارين شهريا .

هذا بالاضافة الى عدد من النساخ والحراس والمراقبين . اما خازن مخطوطات المسجد فقد كان أيضا ورّاقاً أو نساخا للمخطوطات . أما المكتبة

العامة فتضم عادة اثنين من الوراقين الذين يزاولون بالاضافة الى اعمالهم الرئيسة ، مهمة تجليد الكتب وتذهيبها وكان خازن المكتبة يقوم بادارة المكتبة من الفجر حتى الغسق • وبصورة عامة فان صاحب الخزانة أو المكتبي العربي ، خلال القرون الوسطى ، كان قد احتل من دون شك مركزا مشرفا ، لذلك كان المكتبيون عادة من الشخصيات الهامة في المجتمع •

وتحتوي المكتبة بصورة عامة على ثلاث حجرات ، الكبرى منها لحفظ وعرض المخطوطات وكذلك للمطالعة فيها ، واخرى لاعمال النسخ والتجليد بالاضافة الى خزن الكتب والمواد المكتبية الاخرى ، وثالثة تستعمل كمأوى لخازن المكتبة • وقد وصف المؤرخ المقدسي احدى المكتبات الاسلامية على النحو التالي « وخزانة الكتب حجرة على حدة عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد ، ولم يبق كتاب صنف الى وقته من انواع العلوم كلها الا وحصل فيها • وهي ازج طويل في صفة كبيرة فيه خزائن من كل وجه وقد الصق الى جميع حيطان الازج والخزائن بيوتا طولها قامة في عرض ثلاثة اذرع من الخشب المزوق عليها ابوا بتنحدر من فوق والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع بيوت وفهرسات فيها اسامي الكتب لا يدخلها الا وجيه »(١٨) •

ومن جملة الكتاب البارزين في البصرة عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ (٧٧٩ - ٨٦٩) الذي كان اول من بدأ الكتابة في علم الحيوان بشكل بسيط في كتابه الموسوم « الحيوان » وقد عرف عنه انه امتلك مجموعة خاصة ضخمة ، وانه بالاضافة الى ذلك مطالع دائم ، فكان يكتري حوانيت الكتب لمدة ليلة او « ليلتين » ليطالع بعض الكتب ، ساهرا على ضوء القنديل الخافت • وقد قيل انه بينما كان يقرأ وهو في اواخر ايامه ، سقطت عليه اعمدة الكتب المتجمعة في حجرته وعجلت بوفاته ، وقد مات وهو يناهز التسعين •

وقد بلغ العديد من المكتبات والمجموعات الخاصة بالعلماء والأدباء من الاتساع حجما كبيرا في القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر • ومما يذكر ان السلطان نوح بن منصور الساماني استدعى الصاحب بن عباد ليوليه وزارته فكان مما اعتذر به انه لا يستطيع حمل امواله ، وان عنده من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر وكان فهرس كتبه يقع في عشرة مجلدات • وان العالم البغدادي ابا بكر محمد البرقاني المحدث المشهور في القرن الحادي عشر جمع كتبا كثيرة • وانه اذا أراد الانتقال احتاج الى ستين من الاعدال والى صندوقين ليحمل كتبه عند انتقاله [١٩] وقد امتلك ابن الطريف المتوفى سنة ١٠١١ خزانة تحوى على المخطوطات النادرة ذات التجليد الفاخر والخطوط المذهبة والهوامش المنقوشة ، وقد اعتبر كتبه ثمينة الى درجة انه لم يكن ليسمح باعارتها وانما كان يزهو يعرضها للزائرين وحسب • وهناك مكتبة خاصة رائعة في بغداد كانت مفتوحة للناس تعود الى الفتح بن خاقان وقام على بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٧٥ هـ بترتيبها وتصنيفها حتى قيل انه لم يكن هناك مكتبة تجاريها نظرا لما حوت من أصناف الكتب والدفاتر التي عرفت بجمال خطها وروعة تجليدها[٢٠] بالاضافة الى أن منزله كان مفتوحا لعامة الشعب الى جانب العلماء من البصرة والكوفة وكان من عادته ان يحمل كتابا معه اما في كمه اوفي جلبابه اينما حل وكان يقرأ حيثما وجد متسعا للوقت •

ومن المرجح ان فهرس المؤلف أول ما استعمل في المكتبات العربية العامة • وكان عبارة عن قائمة بالكتب ولم يكن ما يشير الى ان مداخل الفهرس قد رتبت هجائيا ، وعندما يتسع حجم المجموعات كانت تبرز الحاجة الى تصنيف تلك المخطوطات بحسب مواضيعها العامة ، وأهم تلك الموضوعات العلوم القرآنية والحديث والفلسفة وفقه اللغة والادب والشعر

والرياضيات والتاريخ • وكان اسم المؤلف والعنوان يكتبـان على ظهر الكتاب ، وكانت توضع أحيـانا قطعة من الورق ملصقة على الرف يكتب فيها اسماء الكتب لكل موضوع او رف وما ينقصه من الكتب ايضا • (٢١)
وبصورة عامة ، فان عملية الفهرسة والتصنيف في المكتبات العربية ، كانت وسيلة يستفيدمنها اغلب الظن الخازن او القيم اكثر من الجمهور نفسه اذ انها اعتمدت على تسجيل الكتب من اجل الحفاظ عليها ولم يكـن في السجل أيةتفاصيل عن محتوياتالمجموعات ويعود ذلك فيالغالب، الىاتساع حجم تلك المجموعات• وكانت الكتب تعتبر ملكية ثمينة فكان علىالخازن أن يرقمها ويعني بترتيبها • ولم يكن التأكيد في الفهرسة على محتويات الكتب كما كان الحال في مكتبات الاديرة في اوربا ولكن الاهتمام انحصـر في كتابة عنوان المخطوط واسم مؤلفه •

وهناك مركز اخر للثقافة اسسه في بغداد بين ٩٩٢ - ٩٩٥ الوزير أبو نصر سابور بن أردشير ويشتمل على خزانة ضخمة ضمت أكثر من مائة الف مخطوط مصنفة في فهرس جامع اهتم بجمعها اربعة مـن كبار علماء بغداد ، وكان عبد السلام احد خازني مكتبة سابور صديقا للمعري الذي ارسل له رسالة وبعض القصائد لا تزال محفوظة وكان عبد السلام هذا معروفا بدراساته اللغوية والتاريخية • (٢٢)

اما مدينة الموصل فقد عرف عنها في منتصف القرن العاشر انهـا حوت العديد من المكتبات منها مكتبة دار العلم اسسها العالم ابن حمدون في عام (٩٥٣ - ٣٢٣ هـ) واصبحت ملتقى الدارسين وكان الطلبـة يتزودون فيها بالورق مجانا • (٢٣)

ان جميع المكتبات العامة والخاصة وتلك الملحقة بالجوامع كانت تعزز دوما بالهدايا الوفيرة والاوقاف الشخصية من الكتب ، اذ كان من عـادة الخلفاء والامراء والنبلاء واهل المعرفه يوقفوا مجموعات كتبهم في اواخـر

ايامهم على تلك المكتبات •

اما دكاكين الكتب التي انتشرت في اوائل العصر العباسي ، فقد كانت عبارة عن محلات تجارية وثقافية في نفس الوقت • ويؤكد اليعقوبي ان في زمانه (اواخر القرن التاسع) تفاخرت العاصمة بغداد بعدد تجار الكتب المجتمعين في شارع واحد منها • اما باعة الكتب انفسهم فكانوا من النساخ والخطاطين او رجال الادب الذين لم يستخدموا الدكاكين كمخازن او (ورش) للكتب وحسب ، بل كمراكز للمناقشات حول الكتب والمخطوطات الجديدة ايضا [٢٤] •

وفجأة ذوى ذلك المجد الحضاري لبغداد مع معاهدها ومكتباتها النفيسة على اثر هجمات الغازي المغولي هولاكو وذلك في عام ١٢٥٨ وقد احرق جنوده المكتبات والكتب ورموا المخطوطات التي لم تأت النيران عليها في دجلة • ويخبرنا المؤرخون ان ماء دجلة قد تلون من أثر حبر المخطوطات لايام عديدة • وتدريجيا فقد دخل العراق وغيره من البلاد العربية مع مراكز الحضارة فيها في عهد مظلم بدأ بالقرن السادس عشر وانتهى في أوائل القرن الثامن عشر بعد أن اتصلت مصر بالحضارة الغربية • وفي أواخر القرن التاسع عشر اتصل العراق بالحضارة الحديثة بعد دخول المطابع الحجرية الى بغداد والموصل في الثلاثينات من القرن الماضي لأول مرة في تاريخ العراق •

وتدل احصائيات معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ان هناك ثلاثة ملايين مخطوط تم نقلها الى مكتبات تركيا وروسيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وأخيرا الولايات المتحدة الامريكية • وهناك اكثر من خمسة عشر الف مخطوط عربي في الولايات المتحدة ، عشرة الاف منها في مكتبة جامعة برنستن • [٢٥] •

المصادر والمراجع

١ ـ ماكنسون ، روث س · « **الخلفية التاريخية للمكتبات الاسلامية** » المجلة الامريكية للاداب واللغات السامية · ج ١ (١٩٣٤ ـ ٣٥) ص ١١٤ـ١٢٥ ، ج ٢ (١٩٣٥ ـ ٣٦) ص ٢٢ ـ٣٣ ، ص ١٠٤ـ ١١٠ (الجزء الاول ص ١١٥) بالانكليزية ·

٢ ـ من الجدير بالذكر ، انه اعتقد الى عهد قريب ان بغداد ، قبل تأسيسها من قبل المنصور كانت قرية فارسية صغيرة معناها (**عطاء الله**) · ولكن تبين اخيرا من خلال احدى الوثائق القانونية **لحمورابي** ان هناك مدينة قديمة في العراق كانت تدعى بكدادو او بغدادو · هذا اضافة الى وثائق قديمة اخرى ذكرت ايضا اسم هذه المدينة ، انظر (الموسوعة الاسلامية ـ مادة بغداد) بالانكليزية ·

٣ ـ جونس ، المر · **تاريخ المكتبات في العالم الغربي** · نيويورك . سكيركرو، ١٩٦٥ ، ٤١٨ ص(ص٨٩) بالانكليزية ·

٤ ـ گب ، السير هاملتون · **مقدمة عن الادب العربي** · ط ٢ · لندن ، مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٦٣ ، ١٨٢ ص (ص ٨٧) بالانكليزية ·

٥ ـ پنتو ، أولگا · « **المكتبات العربية خلال العهد العباسي** » ترجمة ف· كرنكو · مجلة باكستان للمكتبات ج٢ (اذار ١٩٥٩) ص ٤٤ـ٧٢ بالانكليزية ·

٦ ـ اي ان السارق منهم يرمي المال المسروق في التراب ·

٧ ـ ابن الفوطي (البغدادي) ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق · **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة** · تحقيق محمد رضا الشبيب ود · مصطفى جواد · بغداد ، المكتبة العربية ، ١٩٣٢، ٥١٢ ص (ص٢٢٣) ·

٨ ـ عواد ، كوركيس · **خزائن الكتب القديمة في العراق ، منذ اقدم العصور حتى عام ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ م)** · بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٨ ، ٣٤٦ ص(ص ١٠٥) ·

٩ ـ معروف ، ناجي « **الحياة الثقافية في بغداد** » بغداد ، عرض تاريخي مصور · باشراف نقابة المهندسين العراقية ، اعداد **مصطفى جواد** وآخرين · **بغداد** ، مؤسسة رمزي للطباعة ، ١٩٦٩ (ص١٤٥) ·

١٠ـ ابن النديم ، ابو الفرج محمد ابن اسحاق · **كتاب الفهرست** · تحقيق **كوستاف فلوجل بيروت · دار الخياط ، ١٩٦٤ ، ٣٩١ص (ص ٣٤٣)** ·

١١ـ القفطي ، جمال الدين ، **تاريخ الحكماء** · تحقيق جوليوس ليبرت ،

ديتريش ـ درلاكبستها لنك ، ١٩٠٣ (اعادت طبعه مكتبة المثنى ومؤسسة الخانجي) ص ٣٨٠
١٢ـ عواد ، كوركيس · **المصدر السابق** · (ص ٣٤٣) ·
١٣ـ **علي** ، سيد أمير · **موجز تاريخ المسلمين** · لندن ، ماكيلان ، ١٩٤٣ ، ٦٤٠ ص (٢٦٥) بالانكليزية ·
١٤ـ ابن النديم ، ابو الفرج ··· **المصدر السابق** · (ص ٣٤٣) ·
١٥ـ دار الحكمة · **الموسوعة الاسلامية** · ط· جديدة اشراف جي· كريمواج· كب وليفي ـ بروفنسال · ج ١ ليدن ، **بريل** ، ١٩٥٤ (ص١٢٦) بالانكليزية ·
١٧ـ ابن النديم ، ابو الفرج ··· **المصدر السابق** · (ص ١٣٠) ·
١٨ـ المقدسي ، شمس‌الدين او عبدالله البشاري · **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** · تحقيق ام· جي· دي كوجه · لندن · مطبعة بريل ، ١٩٠٦ ، ٣٩٨ (ص ٣٣٩) ·
١٩ـ امين ، د· حسين (**الحياة الثقافية في العصر البويهي**) · مجلة الاستاذ (كلية التربية ـ جامعة بغداد) عدد ١٦ ، ١٩٦٩/٩٦٨ ·
٢٠ـ الحموى (الرومي) ، ياقوت · **معجم الادباء او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب** ـ · تحقيق د· س· مرجليوث · القاهرة ، مطبعة هندية بالموسكي ، ١٩١٣ (ج ١٥ ص١٤٤)
٢١ـ پنتو ، أولگا ، **المصدر السابق** ، ص ٦٠ ·
٢٢ـ **الحموي** ، **ياقوت** · **المصدر السابق** ، ص ١٤٤ ·
٢٣ـ الحموي ، ياقوت · **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ ·
٢٤ـ حتي ، فيليب · **تاريخ العرب ، من العهود الاولى حتى الوقت الحاضر** · ط ٦ ، لندن ، دار نشر مكملان ، ١٨٥٦ ، ٨٢٢ ص(ص ٤١٣) بالانكليزية ·
٢٥ـ الناصري ، نهاد عبدالمجيد · **الخدمات المكتبية في الجمهورية العراقية** ، بغداد مطبعة وزارة التربية ، ص ١٩٦١ (ص ٣١) ·

الفصل الثالث

اوائل المكتبات المعاصرة

كان العراق في بداية القرون الوسطى مركزا للحضارة العربية الاسلامية حتى غزو هولاكو للعراق في عام ١٢٥٨ فقد نهب جيشه بغداد واحرق مراكز العلم والثقافة فيها من مدارس ومعاهد ومكتبات نفيسة ، ودخل العراق بذلك ولخمسة قرون عجاف في العصور المظلمة . وأثناء الغزو المغولي ومن بعده الفارسي واخيرا العثماني للبلاد والذي استمر طويلا كادت معالم الحضارة العربية المزدهرة أن تزول . وعلى العموم ، كانت ادارة امور ولايات العراق في تلك الفترة همها جمع الضرائب وارسالها الى الباب العالي وكان اغفال كل ما يمت للثقافة والتعليم بصلة والاهتمام بتكريس البلاد للحرب وصد الجيوش الفارسية ، اهم ما يفكر فيه ولاة الامور في بغداد ، أما اهمال الموارد الطبيعية وطرق المواصلات فكان له الاثر الكبير في تخلف العراق [١] وبذلك عم الجهل البلاد وامسى الشعب لايجد مايقتات به الا بصعوبة وانتشرت فيه التقاليد البالية والخرافات على اثر الخوف والهلع من فتك الاوبئة وكثرة فيضانات دجلة اضافة الى استمرار الحروب بين الدولتين العثمانية والفارسية والتي كان العراق مسرحا لها وخصوصا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . هذا الى انعدام الامن ووسائل المدنية [٢] وكان اهل العلم ورجال الدين الباقون قد حافظوا في بيوتهم على القلة القليلة من عشرات الالوف من المخطوطات

العربية التي كانت تحفل بها المكتبات والمدارس وقصور الخلفاء والامـراء والمساجد الكبيرة حتى القرن الثالث عشر •

وقد شع بصيص من النور عندما تأسست بعض المطابع الأهلية ؛ ففي بغداد تم طبع أول كتاب وهو (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع الزوراء) تأليف رسول حاوي الكركوكي ، أغلب الظن في مطبعة دار السلام عام ١٨٣٠ ، كذلك انشأت في الموصل مطبعة حجرية اخـــرى من قبل الآباء الدومنيكان عام ١٨٥٦ ، وتم تشغيل مطبعة ثالثة في كربلاء من نفس العام • الا انه أول مطبعة رسمية كانت قد جلبت الى العراق من قبل الوالي العثماني المثقف مدحت باشا وذلك في عام ١٨٦٩ • ولكن المطبعة أهملت بعد ذلك ولفترة من الزمن ولم يطبع بها سوى الصحيفة الحكومية البائسة[٣] •

فالامل الذي جاء في عام ١٩٠٨ مـــع التغيير الـــدي حصـــل في الامبراطورية العثمانية تجاه العراق والولايات العربية الاخرى كان مجرد سراب • والمسؤولون الشبان الذين الفوا الخلافة وابدوا استعدادهـــم ـ لتحديث ـ او لتطوير حكمهم كانوا متعصبين فقد حصروا التدريـــس باللغة التركية في جميع الولايات الامبراطورية الهزيلة وحتى في المدارس الثانوية والابتدائية[٤] القليلة تجنب الناس ارسال أولادهم اليها •

وفي هذه الفترة ١٩٠٨ ـ ١٩٢١ كان الاتصال الشفهي هو الوسيلة الغالبة الاستعمال فالجوامع التي كانت أمكنة لتدريس أوليات اللغة العربية والدين كانت تحتفظ ببعض مجموعات المخطوطات الدينية والتاريخيـــة والادبية وكانت تلك المكتبات ـ مكتبات الجوامع ـ امتدادا للمكتبـــات العربية في العصور الوسطى •

وفي هذه الفترة نشأت بعض المدارس الثانوية للدراسة الدينية الى جانب واحدة أو اثنـــين من المعـــاهد أشبه بكليات للدراسات القرآنية والاسلامية وكانت هذه المدارس موصولة ببعض المساجد الشهيرة في بغداد

والنجف وكان رجال الادب يحتفظون في بيوتهم بمجموعات لا بأس بها من الكتب التي تشمل عـــادة كتب الشعر والنقـد الأدبي والمخطوطات الاسلامية •

بالاضافة الى ذلك كانت بيوتهم تستعمل كمنتديات للمناقشات الادبية والسياسية وخاصة عندما بدأت الجمعيات الوطنية العربية تنظم نفســـهـا مطالبة بالاستقلال والحرية أولا من الاتراك العثمانيين ومن ثم من الاحتلال البريطاني •

وكان الشعر ما يزال وسيلة الاتصال الكبرى وذلك بسبب تـوفره وايقاعه • كذلك الخطابة التي كانت تستخدم الى جانب الشعر لاستنهاض همة ابناء الشعب واثارة شعورهم الوطني •

بالاضافة الى دور الطبع القليلة الموجودة في بغداد والموصـــل كان هناك مطبعة او اكثر ، اما في النجف او في السليمانية او البصرة • وقـــد لعبت هذه المطابع دورا كبيرا في العشرينات من هذا القرن في طبع عـــدد غير قليل من الكتب والصحف التي كانت وسيلة ربط حقيقي مع العالـم الخارجي وبصورة رئيسية مع الحضارة الغربية •

وعندما نال العراق استقلاله في ١٩٢١ لم يكن تعداد نفوسه يزيـد على ثلاثةملايين بينما كان فيأوائلالقرن الثالثعشر يزيد حتما بكثير عنهذا الرقم• ولمتكن الخطوة المهمة ، آنذاك ، زيادةالمدارس بعد عام١٩٢١،وانما كانت عندما حلت اللغة العربية محل اللغة التركية كلغة رسمية (٤)•

وكان شعب العراق متشوقا لاقامة التعليم المجانيالذي يشمل المدارس والكليات بضمنها المكتبات • وكانت مدرسة الحقوق التي تأسست عام١٩٠٨ اول نواة لكلية عراقية على ان اول معهد للتعليم العالي احتوى على مكتبـة متواضعة هو دار المعلمين العالية الذي تأسس عام ١٩٢٣ • وكان الى جانب ذلك ، كلية الامام الاعظم ، القديمة العهد والتي بعد ان اعيد تجديدهـــا

وتوسيع أقسامها تحولت الى جامعة آل البيت وذلك عام ١٩٢٤ بتشجيع من المسؤولين وبعض المثقفين في العراق امثال فهمي المدرس • وكان من جملة ما تضمه هذه الجامعة مكتبة عامة ومكتبات لكل قسم فيها كما يبدو من خطاب الافتتاح الذي القاه فهمي المدرس امين الجامعة آنداك اذ قال فيه « •• تأسيس جامعة تضم بين جدرانها ست شعب ؛ شعبة العلوم الدينية شعبة الفنون ، وشعبة الطب ،وشعبة الحقوق وشعبة التعليم والتربية وشعبة الهندسة على أن تؤسس مساكن لرؤساء الشعب والمدرسين ومخادع للطلاب الذين يفدون من الاقطار الشاسعة ، ومكتبة عامة ومكتبات خاصه لكل شعبة •• » (٥) وعلى اثر اغلاق هذه الجامعة عام ١٩٣١ استقلت ثلاثة اقسام فيها وتحولت الى كليات هي الحقوق ودار المعلمين العالية والفقه بالاضافة الى مدرسة الهندسة • وكانت كل منها تضم مكتبة صغيرة وظيفتها عضد المناهج التعليمية التي تقوم بها •

اما المكتبة العامة او المكتبة الوطنية فقد انشئت على اثر الحاق مكتبة السلام الاهلية عام ١٩٢٠ بوزارة المعارف وعلى ذلك فهي اقدم مكتبة عامة في العراق اذ انها افتتحت رسميا عام ١٩٢٤ •

والحقيقة ان مكتبات الكليات لم تكن تستعمل لأغراض البحث وانما لتعزيز واسناد المناهج الدراسية كما قلنا وذلك حتى الخمسينات بذلك تعد مكتبة مديرية الاثار القديمة العامة التي انشئت في عام ١٩٢٣ اول مكتبة عامة للبحث وخصوصا في التاريخ والدراسات الاسلامية والعربية ، اضافة الى كونها مكتبة عامة عرفت بأهمية مجموعاتها النفيسة عن تاريخ العراق • وقد اسدى المكتبي الاول ، كوركيس عواد فضلا كبيرا على هذه المكتبة عندما سعى الى تزويد المكتبة بمجموعات من الكتب عن كل مايهم الباحثين والقراء • كما يعود الفضل ايضا في نمو مجموعاتها الى ما يقدمه اوما يهديه المؤلفون والكتاب العراقيون وخصوصا بعض

مجموعاتهم الخاصة أمثال الأب أنستاس الكرملي وغيره •

اما المكتبات الجامعية فقد بدأت تتطور بصورة صحيحة وعلى اسس علمية مدروسة في الاربعينات على اثر الاستعانة باللجان المؤلفة من اساتذة أجانب لدراسة مشروع اقامة جامعة بغداد ، وبفضل ازدهار التعليم الجامعي ككل واتساعه وشموله وتبنيه لاحدث المناهج العلمية والتربوية ولتطعيمه بالمتخصصين العراقيين الذين وفدوا من الخارج وكذلك الاساتذة الاجانب خصوصا الكليات العلمية كالطب والهندسة اللتين كانتا تضمان في مكتبتهما الى جانب مكتبة دار المعلمين العالية ، افضل المجموعات من الكتب والدوريات باللغتين العربية والانكليزية •

وقد شجعت الزيادة في عدد المطابع والكتب الناس على المطالعة وعلى اقتناء مجموعات خاصة بهم • وأبرز هؤلاء رجال الأدب ، أمثال فهمي المدرس ومحمود شكري الالوسي والاب انستاس الكرملي في بغداد وباش أعيان في البصرة اذ كانوا يحتفظون بالاضافة الى ذلك بمئات من المخطوطات العربية المهمة • هذا الى ازدياد عدد مكتبات المساجد التي أصبحت تميل الى شمول جميع حقول المعرفة ، ومن هذه المكتبات مكتبة جامع الرابطة الادبية في النجف ١٩٣١ والخلاني ١٩٣٦ •••• الخ [٧]
لقد أصبحت نسبة الأمية عام ١٩٥٨ أقل من ٦٥ بالمائة ومنذ دلك الحين كان التعليم يتوسع بصورة متصاعدة فانشئت ثلاث جامعات و ٢٨٠ مدرسة ثانوية وأكثر من ألف مدرسة ابتدائية ويعتقد الآن (١٩٧١) ان حوالي الخمسين بالمائة من نسبة عدد السكان في العراق أصبحوا متعلمين أو بالاحرى ثلث عدد السكان فقط بين الخامسة عشرة والخمسين من العمر لا يستطيعون القراءة والكتابة[٨] •

واكثر من ذلك فان القطر شهد خلال الاعوام العشرة الاخيرة زيادة بنسبة ٣٠٠ بالمائة في عدد المدارس الابتدائية وزيادة بنسبة ٤٠٠ بالمائة

في عدد التعليم الثانوي وزيادة تقدر بحوالي ٤٠٠ بالمائة في القبول بالجامعة • وفي ميزانية الدولة لعام ٩٦٥ – ٩٦٦ خصص للتعليم حوالي ٤ – ٢٤ بالمائة من المجموع اي حوالي ٢٥٠ مليون دينارا [٩] يقابل ذلك ٢٠ مكتبة جامعية و٧٧ مكتبة عامة منها ٢١ فقط في محافظة بغداد و٤٧٩ مكتبة مدرسية في المدارس الثانوية و ٣٥١٤ مكتبة في المدارس الابتدائية (١٠) عدا مكتبات المعاهد والمدارس والمساجد الاهلية التي تقدر بـ ٣٠ مكتبة •

وقد انشأت الحكومة العراقية واحدا من احدث انظمة المكتبات في الشرق الاوسط في الخمسينيات وذلك عندما شرع قانون في عام ٩٥٦ لانشاء الادارات المحلية للالوية الاربعة عشر في العراق • وقد بدأت هذه الادارات بانشاء المكتبات العامة وتزويدها بالمساعدات والاعتمادات الخاصة والمكتبيين المدربين • وبعد ثورة ١٤ تموز ٩٥٨ اتسعت الخدمات المكتبية لتشمل ليس فقط مراكز الالوية وانما المدن والقرى وقد زودت بعض المكتبات وللمرة الاولى بمواد سمعية وبصرية وكذلك بجناح اوقاعة خاصة بالاطفال ومثال ذلك مكتبات الموصل والعمارة والرمادي والناصرية[١١] •

ان اغلب المكتبات سواء تلك التي تمدها الحكومة او الاوقاف بالمساعدات مسجلة في مديرية المكتبات في وزارة التربية والتعليم • وهذه المكتبات تحصل ايضا على بعض الكتب من مديرية المكتبات بوزارة التربية والتعليم وبناء على ذلك يحق لها الاشراف غير المباشر على تلك المكتبات ، ولكن من الناحية الواقعية لم يمارس هذا الاشراف بسبب قلة المتخصصين في المكتبات •

المصادر والمراجـــع

١ ـ حتي ، فيليب · **الشرق الادنى في التاريخ ، قصة خمسمائة ســـنة من التــاريخ** · **نيويورك** ، فان نوســتراند ، ١٩٦١ . ٥٧٤ ص (ص ٤٤٥) باللغة الانكليزية ·

٢ ـ لونكريك ، ستيفين · **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث** · بيروت ، دار لبنان ، ١٩٦٨ ، ص ٢٢١ ـ ٢٤٩ · باللغة الانكليزية ·

٣ ـ لونكريك ، س· **العراق من ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ ، دراسة التاريــخ السياسى والاجتماعي والاقتصادي** · ط ٢ · لندن مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٥٦ . ٤٣٦ ص (٢١) باللغة الانكليزية ·

٤ ـ لونكريك ، س· **العراق من ١٩٠٠ الى ١٩٥٠** · ص ١١ ·

٥ ـ الدجيلي ، حسن · **تقدم التعليم العالي في العراق** · بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٩ ، ٣٠٨ ص (ص ٢٢) ·

٦ ـ الناصري ، نهاد عبدالمجيد · **الخدمات المكتبيـــة في الجمهوريــة العراقية** · بغداد ، مطبعة وزارة المعارف ١٩٦١ ، ص ٢١ ·

٧ ـ عواد ، كوركيس « **المكتبات العامة والخاصة في العراق** » دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ · بغداد ، دار مطبعة التمدن ، ١٩٦١ · ص ٥٣٦ـ٥٤٤ ·

٨ ـ **موسوعة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ١٩٦٨ـ١٩٦٩** · ط١٥ · لندن مطبوعات يوريا ١٩٦٨ ـ العراق ـ عالم المعرفـــة ـ ص ٣٠٩ باللغة ارلانكليزية·

٩ ـ دائرة الاحصاء المركزية · **الاحصاء الثقافي لعام ١٩٦٥ـ١٩٦٦** ·

١٠ـ دائرة الاحصاء المركزية ـ الاحصاء الثقافي لعام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ · ص ٤ والجدول رقم ١٩ و٢٠ ·

١١ـ الناصري ، ن· **المصدر السابق** · ص ١٢ ·

الفصل الرابع

المكتبات الجامعية والمعهدية

ارتبط انشـــاء المكتبة الجامعيـــة بتأسيس الكليـــات في العراق في منتصف العشرينات هذه الكليات التي تطورت وتنوعت ووحدت ضمن ادارة واحدة تدعى جامعة بغداد في عام ١٩٥٨ •

ان مكتبة كل كلية تحتوي على وفرة من الكتب والمراجع بالاضافة الى المجموعات المشتراة لتغطية المناهج المطلوبة في الاقسام والدراسات المختلفة •

وهذه المجموعات غير مستوفاة التنظيم لانه لم يكن هناك حتى السنوات القليلة الماضية ، سوى عدد قليل من الخريجين المتخصصين في علم المكتبات لذلك فان هذه المجموعات غير كافية ، بل وأصبحت في أغلب الحالات تنمو بصورة اعتباطية لا تستند الى اسلوب او طريقة علمية بسبب قلة عدد المكتبيين الكفوئين من الذين حضروا الدورات الدراسية القليلة التي اعدتها منظمة اليونسكو بواسطة خبرائها الذين يزورون العراق بين حين وآخر • وبالاضافة الى ذلك فان هناك اربع دورات عقدت في المكتبة المركزية لجامعة بغداد انتسب اليها كثير من موظفي مكتبات الجامعة باشراف بعض المتخصصين العراقيين الذين يديرون المكتبة المركزية في نفس الوقت •

وللاسف ، فان طلبة الكليات ليسوا متحمسين للاستفادة من المكتبة على اتم وجه بسبب عدم وجود وعي مكتبي شامل في الجامعة ، وخصوصا عندما يعتمد اعضاء الهيئة التدريسية على كتب ونصوص معينة في تدريس

موضوعاتهم عوضا عن تشجيع الطلبة على تتبع المواد المطلوبة عن طريق القراءات المستقلة المختارة • بالاضافة الى ذلك ، فان نسبة قليلة فقط من أعضاء الهيئة التدريسية في الكليات يحاولون مسايرة وتتبع التطورات والبحوث والدراسات الجديدة والاستفادة مما توفره المكتبة من كتب ودوريات في هذا المجال •

وحتى امد غير بعيد ، كانت مكتبة الكلية لا تعتبر وحدة اساسية وجوهرية من الوحدات التي تؤلف بمجموعها كلية بالمعنى الصحيح ، انما هي بالاحرى تستعمل كمخزن للكتب اولا ومن ثم لتغطية المناهج الدراسيه المطلوبة ولذلك فمن غير الضروري مثلا أن ينفق على المكتبة ما يزيد على ثلاثة الاف دينار (مايعادل ٩ الاف دولار) سنويا وذلك لشراء مواد مكتبية من كتب ودوريات ومراجع لكلية تضم اكثر من ١٥٠٠ طالب ومدرس• ولكن الاهتمام بالمكتبة الجامعية بدأ يتزايد بانتشار الوعي المكتبي لدى الطالب وعناية الهيئة التدريسية في السنوات الاخيرة بالبحث والتتبع العلمي، لذلك فان ميزانيات المكتبات قد ازدادت ايضا وبدأت مجموعاتها تتكامل الى حد ما ، وأصبحت تعتمد في فهرستها وتصنيفها المنظم على طريقة ديوى العشرية • وقام بعض المتخصصين في علم المكتبات بتنظيم فهرسة لمجموعاتها بالاضافة الى قوائم الرفوف الخاصة بمجموعاتها •

والى جانب المكتبة المركزية ، ومكتبات الكليات المختلفة التابعة لجامعة بغداد هناك جامعات وكليات اخرى تحوى مكتبات كبيرة • ومن هذه المكتبات ، مكتبة جامعة الحكمة ، ومكتبة الجامعة المستنصرية ، ومكتبة كلية الدراسات الاسلامية في بغداد • كذلك مكتبات جامعة الموصل ومكتبة جامعة البصرة وكانت الى وقت قريب ، تخضع هذه الجامعات بالاضافة الى جامعة السليمانية لاشراف جامعه بغداد فيما يتعلق بالناحية المالية واحتياجات المدرسين ولكن لا يوجد تعاون فعلي بين مكتباتها ، هذا اذا

استثنينا ارسال بعض البطاقات المفهرسة لهم من قبل المكتبة المركــزية • بالاضافة الى ذلك ، فانه لحد الان لم توضع مقاييس ومعايير عن مستوى الحد الادنى من المكتبات الجامعية وذلك لاخذها بنظر الاعتبار عند انشاء مكتبة جامعية جديدة •[1] •

ان ضعف التعاون بين جميع المكتبات في جامعة بغداد ، من شأنه ان يعيق اقامة الفهرس الموحد ، بل سوف يزيد من عدد النسخ المتشابهـــة في المواد المكتبية كما سيؤدي في النتيجة ، الى ضياع كثير من الوقت والمال• اضافة الى انه لا يعرف بالتأكيد اذا ما كانت جامعة بغداد تقوم بتخصيص ما لا يقل عن خمسة بالمئة ، وهو الحد الادنى ، من مجموع ميزانيتهاالبالغة عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ستة ملايين دينار (الميزانية العامة للجمهورية العراقية ١٩٦٩-١٩٧٠ •)

صحيح ان المكتبي الان يقوم بتدقيق ومراجعة قوائم الكتب المختارة من قبل رؤساء الاقسام في الكلية او الجامعة ، الا ان المكتبي الحالي ، هــو بالحقيقة ، موظف عاجز عمليا من اداء واجباته الملقاة عليه ، اما بســبب افتقاره للثقافة المكتبية الاكاديمية التي تؤهله لفحص الكتب ومراجعتها في المجلات والببليوغرافيات والنشرات الخاصة بالكتب ، او بسبب موقفــه الضعيف امام الهيئة التدريسية الذين لا يعيرون اهتماما كبيرا وجهة نظــره وملاحظاته ولذلك تنعدم المشاركة والتعاون السليم بينهم • على اية حــال فانه ليس هناك الا العدد القليل من الدوريات والمجلات التي تعني بادبيات المكتبة وقضايا الكتب في العراق والاقطار العربية • وقد حاول المكتبيــون الذين نالوا شهادات عالية في علم المكتبات ، خلق مقاييس ومعايير اكاديمية محدودة لمكتباتهم ومهنتهم ، وقد عين اغلبهم في المكتبة المركزية لغــرض تنفيذ مشاريعها المختلفة حتى وان كانوا لا يستطيعون الاتصال المباشــر مع اساتذة الجامعة ، والذين يفترض فيهم الاسهام في اختيار مواد المكتبــة

وفي تكوين لجان المكتبات في الجامعـة لغرض تطوير معـايير أكاديمية للعمليات المكتبية وخصوصا اختيار الكتب • وبعكس المكتبه العامه فـان هنـاك مجالا واسعا للاستفادة من المكتبة الجامعيـة بالرغم من كونهـا لم توف الطلبـات الكثيرة ولم تحقق رغبات قرائهـا • ان قلـة عـدد الغرف المطلوبة لتوسيع المجموعات ولانشاء غرف مطالعة مريحة واسعة هما المشكلتان الرئيسيتان والملحتان اللتـان تقفـان بوجه المحاولات الهادفه الى اتباع سياسة ثابتة للمكتبة المعهدية •

لو اخذنا بنظر الاعتبار مكتبات الكليات والاقسام الخاصة بالدراسات العليا لوجدنا انها تزيد على ٢١ مكتبة في جامعة بغداد تخـدم ٢٤ الـف طالب ولدينا الان ٢١ مكتبة من مكتبات جامعة بغداد المهمة ، تحتوى عـلى ٣٣٤ر٧٥٣ مجلدا هذا عدا الدوريات والمواد المكتبية الاخرى أما عدد القراء حسب احصاء عام ١٩٦٥ فيقدرون بـ ٣٠١ر٦٢٧ مطالعا •(٢) اما في عـام ١٩٦٩ وعلى اثر دمج بعض الكليات اصبح عدد المكتبات ١٩ مكتبة (انظـر الملحق رقم ١) • اما جامعة البصرة فتلعب المكتبة المركزيه دورا رئيسـيا في دعم المناهج الدراسية لكافةالطلبة (أنظر الملحق رقم ٢) ، اضافة الى مكتبات في اقسام الجامعة الاخرى • كذلك المكتبة المركزية في جامعة الموصل تتحمل القسط الاكبر في خدمة المطالعين فيها الى جانب مكتبة كلية الزراعة والبيطرة التي تحتوي على ٤٠٨٦ كتابا ومكتبة كلية الطب التي تضم ٥٦٠٥ مجلدا •

ان افضل نموذج للمكتبة الاكاديمية في العراق ، هو المكتبة المركزية لجامعة بغداد والتي أسست في عام ١٩٦٠ • وهناك مكتبات جامعية اخرى ذات مستوى طيب في كليات العلوم والهندسـة والاداب والطب ومتحف التاريخ الطبيعي •

المكتبة المركزية لجامعة بغداد

بتأسيس مكتبة كهذه ، سد فراغ كبير في مجال المكتبة الاكاديميه

في جامعة بغداد وخاصة في المواد المتعلقة بالاساتذة والباحثين الذين يهتمون بمجموعاتها الحديثة •

كانت الحكومة العراقية قد طلبت من خبير اليونسكو ، الذي قضى مدى عام ان يبدى توجيهاته وملاحظاته من اجل اقامة مثل هذه المكتبة النموذجية لبنائها على احدث الطرق والاساليب في انشاء المكتبة الجامعيه وتجهيزها بالمتطلبات العصرية والمجموعة المكتملة من جميع نواحي المعرفة[٣] •

ان هذه المكتبة المعهدية الحديثة ، تضم واحدة من اجود المجموعات بالنسبة للكتب الانكليزية الا انها لا تملك سياسة مكتبية ثابتة وواضحة لاسباب عدة اهمها عدم وجود لجنة اختيار ، وعدم وجود تخطيط سليم يلتزم به رؤوساء الاقسام ، لذلك لا يعرف وجهها الصحيح رغم انها تمثل المكتبة الرئيسة في جامعة بغداد ، فيما اذا كانت مكتبة تهتم بالدراسات العليا ومعظم كتبها مخصصة لطلبة الكليات بالاضافة الى وجود محفوظات ووثائق حكومية ومطبوعات عراقية مختلفة تهتم بها وتزيد من اعبائها وترهق جهازها مما اقعدها عن انجاز الفهرس الموحد لمكتبات الكليات والدراسات العليا والاقسام في جامعه بغداد رغم انها الوظيفة الاساسيه للمكتبة المركزية الجامعية •

وجنبا الى جنب مع التطور السريع للمكتبة ، نما العديد من الاقسام والفعاليات المختلفة • كما اصبحت مركزا لحفظ البيلوغرافية العراقية بالاضافة الى وجود فهرس للمواضيع خاص بمجموعاتها باللغة العربية واللغات الاخرى •

وقد شيدت بنايتها الحديثة لتضم مجموعات المكتبة المتوسعة في عام ١٩٦٥ بصورة مؤقتة والتي امست ، في الوقت الحاضر ، تضيق بقراءها ومجموعاتها • وقد اخذت جامعة بغداد على عاتقها مهمة اقامة مكتبة ضمن المحيط الجامعي

وقريبا من عدد من الكليات • هذا ويقوم على ادارة اقسامها متخصصون عراقيون في علم المكتبات •

ان هذه المكتبة هي من جملة المكتبات العراقية التي تقدم الى القـراء خدمات فعالة في مجال المراجع واستقاء المعلومات • وهي تضم ما يزيـد على ٨٨٩ ، ١٠٨ كتاب • وهناك اهتمام متزايد في اغناء مجموعاتهـا وذلك وصولا الى مستوى المكتبات الجامعية الرئيسة في العالم ، ولكنهـا لا تزال في اول الطريق • ويرد المكتبة سنويا حوالي عشرة الاف كتاب و١٨٠٠ دورية ليس عن طريق الشراء وحسب ، وانما عن طريق التبادل والاهداء ايضا • وان الميزانية السنوية المخصصة للكتب بلغت عام ١٩٦٧-١٩٦٨ (٢٥) الف دينار عراقي[٤] •

وبسبب التنظيم غير السليم في المكتبة الوطنية ، وافتقاد الفهم الكامـل للدور الحيـوي الذي يفتـرض ان تلبيـة ، فان المكتبة المركزية قـد اخذت على عاتقها مسؤولية كونها احد المراكز الرسمية لحفظ التـراث الوطني ومنذ كانون الثاني ١٩٦٤ ، بدأت المكتبة بطبع نشرة باســم النشرة العراقية للمكتبة وهو مطبوع سنوى مستنسخ يتبع بعض الاحيـان بملاحق ، وقد رتبت العناوين تحت مواضيعها الرئيسة بالاضافة الى كشاف باسماء المؤلفين[٥] •

ان الاقسام الرئيسة في المكتبة هي ، الذاتية ، الاستلام ، الفهرســة والتصنيف ، الاعارة ، المراجع ، مطبوعات الامم المتحدة ، التبـــادل ، التجليد والصيانة •

ان المكتبة تقدم خدماتها الى الهيئة التدريسية والباحثين والطلبة بين الساعـة الثامنة والنصف صباحا وحتى الساعة السادسة مساء • ويسمح لكل طالب استعارة ثلاثة كتب لمدة اسبوعين ، بينما يسمح لعضو الهيئه التدريســية باستعارة خمسة كتب لاربعة اسابيع • ويدفع عشرة فلوس لكل يوم يؤخر

فيه الكتاب وفي حالة فقدان الكتاب ، يدفع ضعف ثمنه الاصلي مضافا اليه ثمن التجليد ٠

وهناك ثلاثون معتكفا في الطابق الثاني مخصصة للاستاتذة والباحثين لمتابعة مطالعاتهم ودراساتهم٠وتضم بعض المجموعات المتخصصة كمجموعات رسائل الماجستير واطروحات الدكتوراه الخاصة بالمتخرجين العراقيين ، كذلك المطبوعات الحكومية العراقية ومجموعات خاصة بالكتب النادرة [٦]

وبالاضافة الى ذلك فان المكتبة تحوي على مجموعة لا بأس بها من الدوريات والاطالس والخرائط التي تعتبر من افضل المجموعات الموجودة في المكتبات العراقية ٠

المكتبات الجامعية الاخرى

مكتبة جامعة الحكمة :

من بين المكتبات الجامعية الاخرى والجديرة بالذكر مكتبة جامعة الحكمة في بغداد ، وقد انشئت بعد تأسيس الجامعة عام ١٩٥٠، ولم تمض سنتان او ثلاث حتى بلغت مجموعاتها زهاء ٢٥ الف مجلد وذلك لخدمة طلبة الاقسام الرئيسية الثلاث في الجامعة وهي اللغة الانكليزية والهندسة المدنية وادارة الاعمال ٠ وقد نمت هذه المكتبة بشكل منظم وتطورت مجموعاتها على اساس متكامل لتشمل الدوريات والمراجع الهامة وخصوصا في اللغة الانكليزية لان الدراسة في الجامعة كانت بهذه اللغة في معظمها ، حتى لقد زاد عدد مجلداتها قبيل تعريقها في عام ١٩٦٨ عن اربعين الف مجلد ، عدا المجموعة الخاصة بيعقوب سركيس ويمكن القول ان مجموعة الدوريات فيها تعتبر كاملة ايضا في الموضوعات الثلاث وذات اهمية نظرا لشمولها جميع جوانب البحث العلمي ٠

وفي عام ١٩٦٢ ، كانت الجامعة قد انتهت من بناء مكتبة فخمة حديثة

جهزت بالمتطلبات العصرية من المواد والاجهزة المكتبية بحيث يمكن ان تتسع ﻟ ٣٠٠ الف مجلد في رفوفها الجدارية الثابتة ذات الطوابق الثلاثة بالاضافة الى قسم الصيانة والتجليد والى قاعة مطالعة ضخمة تتسع لمائتي طالب واستاذ . وهناك ايضا اركان خاصة للبحث ومعتكفات خاصة بالمطالعة (٧) وقد بدأ بتصنيفها حسب نظام ديوى ثم ابدل بعد انتقالها لبنايتها الجديدة الى نظام مكتبة الكونكرس نظرا لسهولة الحصول على نسخ من بطاقات فهرستها الشامل .

وقد اهديت لها في عام ١٩٦٥ المجموعة الخاصة بالمرحوم الباحث يعقوب سركيس والتي ضمت ٣٢٧ مخطوطا عربيا نفيسا اضافة الى بعض المصادر الاولية عن الادب العربي في العراق وتاريخ العراق المعاصر . هذا وتضم المكتبة بصورة عامة زهاء ٣٩٠ مخطوطا رتبت حسب لغاتها ، منها ٦٠ مخطوطا في اللغات الاجنبية(٨) .

ولقد تم تعريق الجامعة وضمت اقسامها الى جامعة بغداد ، وحل محلها هيئه المعاهد حيث حفظت فيها ايضا مكتبة معهد التكنولوجيا والمكتبة تنتظر الجرد والتنسيق واعادة التنظيم في اقسامها المتعددة لتدب الحياة فيها من جديد لتكون مكتبة جامعية خاصة بالدراسات العليا او مكتبة بحث ، هذا بالرغم من بعد المسافة بينها وبين مركز بغداد .

مكتبة الجامعة المستنصرية :

تأسست الجامعة المستنصرية عام ١٩٦٣ على اثر مبادرة من نقابة المعلمين العراقية لارساء قواعد تعليم جامعي شعبي وللعناية بالدراسات المسائية وكانت المكتبة تضم بعض المجموعات الاساسية لدعم المناهج الدراسية للموضوعات التي تدرس في الجامعة ولم يكن لتتجاوز في البداية ٥ آلاف مجلد .

وفي عام ١٩٦٦ تم انشاء بناية حديثة فخمة لبعض أقسام الجامعة بمساعدة

مادية من مؤسسة كولبنكيان • اما المكتبة فقد وضعت في احد اجنحة البناية مؤقتا ، يشرف على تنظيمها الباحث كوركيس عواد ، ويجري تصنيفها على نظام ديوىالعشري بشكل يسمح باستفادة اكثر الطلبة • وقد عززت مجموعاتها ببعض المصادر الحديثة باللغتين العربية والانكليزية حتى بلغ عدد مجموعاتها ٤٠ الف مجلد تقدم خدمة الى اكثر من ١٤٢٦ طالب يدرس في كلية الدراسات الصباحيه اضافة الى طلبة الكليات المسائية [٩] • وقد ابتاعت المكتبة حديثا ، بعض المجموعات الخاصة اهمها مجموعة الصحفي المعروف روفائيل بطي •

ان مشاركة الهيئة التدريسية في نشاطات المكتبة بصورة اكبر وتشجيع الطلبة على التوسع في المطالعة تحتاج الى حماس اكثر خصوصا ما يفيد في تعزيز الدوريات والمراجع الضرورية لتوسيع افق المعرفة والبحث والاستقصاء بصورة اكثر فعالية في الجامعة • هذا ويجري انشاء بناية حديثة مجهزة باحدث متطلبات المكتبة الجامعية وينتظر ان ينتهي منها في منتصف عام ١٩٧١ والتي سوف تتسع لاكثر من ٣٥٠ مطالعا بما فيها من غرف وقاعات للدراسة والمطالعة •

وقد صدر قانون جديد في منتصف عام ١٩٦٩ لتنظيم جامعة بغداد وينص على توحيد الاقسام الادبية من كلياتها التي يزيد عددها على الخمسة في كلية الاداب ، اضافة الى الاقسام الادبية في جامعة الحكمة والتي تم تعريقها قبل هذا الزمن بقليل ومن ثم ضمها الى جامعة بغداد • كذلك توحيد الاقسام العلمية في كلية واحدة هي كلية العلوم • وقد حذت الجامعة المستنصرية حذوها •

وعلى اثر ذلك ضمت مكتبات كليات التربية والبنات والشريعه واللغات الى مكتبة كلية الاداب التي اصبحت تضم اكثر من مئة الف مجلد وتقدم خدمة الى طلبتها واساتذتها وموظفيها الذين يربو عددهم على السنة

الاف . وهذه المكتبة تعاني من مصاعب عدة بعد عملية الدمج اهمها . ـ المكان الضيق الذي تضمها والذي ادى الى تكديس الكتب فيها ، كذلك نقص الموظفين المدربين في حقل المكتبات . اما عدم كفاءة الخدمة المرجعية فيها ، فهو مشكلة قائمة بالنسبة لمعظم مكتبات الكليات في الجامعة تقريبا .

المصادر والمراجع

١ ـ هذا اذا استثنينا المذكرة الموجزة لخبير المكتبات المستر وليم دكس امين مكتبة جامعة برنستون التي قدمت الى جامعة بغداد وقد أجمل فيها الوظائف والمستويات لتنظيم مكتبي جامعي جيد والسبل الكفيلة بتطوير الجهاز المهني في مكتبات جامعة بغداد (وليم دكس ، مذكرة الى الدكتور متي عقراوى رئيس جامعة بغداد في ١٢ ايار ١٩٥٨ بالانكليزية

٢ ـ دائرة الاحصاء المركزية ، **الاحصاء الثقافي لعام ٦٥ـ١٩٦٦** . بغداد مطبعة وزارة التتخطيط ١٩٦٦ .

٣ ـ الناصري ، نهاد عبدالمجيد . **الخدمات المكتبية في الجمهورية العراقية** . بغداد ، مطبعة الحكومة ١٩٦٨ . (ص٣٤)

٤ ـ دليل جامعة بغداد ٩٦٨/٩٦٩ . (المكتبة المركزية لجامعة بغداد) بغداد ، مطبعة لحكومة ١٩٦٨ .(ص٣٤)

٥ ـ عطية ، ن. جورج واخرون (الشرق الادنى) . **المجلة الفصلية لمكتبة الكونكرس** ، نيسان ١٩٦٩ ، رقم ٢ مجلد ٢٦) ص ١٩٢ . باللغة الانكليزية .

٦ ـ جامعة بغداد . **دليل المكتبة المركزية لجامعة بغداد ٦٦ـ١٩٦٧** . بغداد **المكتبة المركزية** ، ١٩٦٧ . (ص٢)

٧ ـ **دليل جامعة الحكمة ٩٦٧** . بغداد ، مطبعة المساحة ، ١٩٦٧ ، ص ١٣ ، بالانكليزية .

٨ ـ **موسوعة الشرق الاوسط وشمال افريقيا** . **٩٦٨ـ٩٦٩** . ط١٥ . لندن مطبوعات يوربا ١٩٦٨ (العراق ـ عالم المعرفة) ص ٣١ . بالانكليزية .

٩ ـ الجامعة المستنصرية ـ **حفلةالتخرج** (مكتبة الجامعةالمستنصرية) ، بغداد مطبعة علاء ٩٧١ (ص٢١ ـ ٢٣) .

ملحق رقم (١)

المكتبات التابعة لجامعة بغداد

المكتبة المركزية

السنة	عددالمجلات	عددالمجلدات	المخصصات للكتب والمجلات	مجموع المخصصات
٦٦ـ٦٧	١٨٠٠	١٠٨٩٩		٢٥/٠٠٠
٦٨ـ٦٩	١٧٠٠	١٤٥٠٠٠	١٩٦٧١	٥٩/٦٥٣

كلية الاداب (٢)

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات	مجموع المجلدات	عدد الطلبة
٦٤ـ٦٥					
البنات	٧٤٧٥	٥٠٢٥	؟	١٢٤٨٠	٤٥٠
الشريعة	؟	؟	؟	٦٧٠٠	٣٠٠
اللغات	؟	؟	؟	٨٩٠٩	٧٠٠
التربية	؟	؟	؟	٣٢٠٠٠	١٨٠٠
الاداب	١٨٠٥١	١٩٧٠١	٢٠٩	٣٧٧٦٠	١٤٠٠
٦٩ـ٧٠	؟	؟	٢٠	١٠٤٠٠٠	٥٥٠٠

كلية العلوم :

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات المجلات	مجموع المجلدات	عدد الطلبة
٦٤ـ٩٦٥	٤٣٠	٨٣٣٩	٣٢٧	٨٨٧٩	١٣٠٠
٦٧ـ٩٦٨	ـ	ـ	٤٤٣	١٣٧٧١	١٤٠٤

كلية الزراعة والطب البيطرى (٣) :

٦٤ـ٩٦٥	ـ	ـ	ـ	١٢٠٠٠	٤٥٠

كلية الزراعة والطب البيطري	٣٥٠٠	١٥٠٠	٦٠	٥٠٠٠	٣٥٠
٩٦٨_٦٧	٤٤١٠	١٤٥٦٠	٢٦١	١٧٩٧٠	٩٩٨

كلية الادارة والاقتصاد :

٩٦٥_٦٤	_	_	_	٣٢٠٠	_
التجارة الادارة	٢٣٨٥	٢٣٥٠	_	٣٧٣٥	_
٩٧٠_٦٩	_	_	١٠	١٢٠٠٠	٢٥٠٠

كلية القانون والسياسة :

٩٦٥_٦٤ الحقوق	٦٠٠٠	٥٢٥٠	_	١١٢٥٠	٦٢٥
٩٦٨_٦٧	٧٤٥٣	٢٥٥٠	١٥٠٩	١٣٧٢٨	٨٠٥

كلية الهندسة :

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات المجلات	مجموع المجلدات	عدد الطلبة
٩٦٥_٦٤	٨٧١	٧٩٠٧	١٥٠	٨٧٧٨	٩٧٤
٩٦٨_٦٧	١٠٢٩	١٣٢٩	١٥٠	١٠٣٥٨	١٢٥٥

كلية الصيدلة :

٩٦٥_٦٤	_	_	_	٥٩٠٩٧	١٢٠٠
٩٦٨_٦٧	٩٣٩	١٥٥٧٩	٤٢٠	١٦٥١٨	١٥٦١

كلية طب الاسنان :

٩٦٥_٦٤	١٥٠	٧٢٣	١٨	٩٠٣	_
٩٦٨_٦٧	٢٥٠	١٤٠٠	٤٠	١٦٥٠	_

كلية التربية الرياضية :

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات	المجلدات	عدد الطلبة
٦٤_٩٦٥	٣٠٠	–	٥٨٤	٣٥٨٤	–
٦٧_٩٦٨	١٨٤٠	٢٢٦٠	–	٣٠٠٠	٢٣٣

معهد الهندسة الصناعية :

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات	المجلدات	عدد الطلبة
٦٤_٩٦٥	–	–	–	١٢١١٥	–
٦٧_٩٦٨	٥٧٢	١٠٤٨٩	–	١١٠٦١	٢٣٣

معهد الادارة(٤) :

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات	المجلدات	عدد الطلبة
٦٤_٩٦٥	–	–	–	٨٠٠	–
٦٩_٩٧٠	–	–	١٠	٢٠٠٠	٢٠٠

كليات ومعاهد اخرى

الكلية	السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات	المجلدات	عدد الطلبة
معهد الدراسات الاسلامية	٦٧_٦٨	–	–	–	٢٥٠٠	[illegible]
مركز البحوث التربوية	٦٩_٧٠	٩٢٨	١٧٧	٢٠	١١٩٨	–
معهد الهندسة التكنولوجية	٦٩_٧٠	–	–	٨٠٠	١٤٠٠٠	٧٠٠
اكاديمية الفنون الجميلة	٦٤_٦٥	٣١٨٨	٢١١٤	–	٥٢٩٢	–

١ _ جامعة بغداد : **دليل جامعة بغداد ٩٦٤_٩٦٥** ٠ بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٥ ٠

جامعة بغداد : **دليل جومعة بغداد ١٩٦٧_١٩٦٨** ٠ بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٨ ٠

جامعة بغداد : **دليل المكتبة المركزية لجامعة بغداد لسنة ٩٧٠** ٠ بغداد المكتبة المركزية ، بالالة الساحبة ، ١٩٧٠ ٠

لم تتوفر احصائيات عن مكتبات متحف التاريخ الطبيعي والمعهد الفني

الطبي والمعهد الزراعي العالى ومعهد الدراسات الادارية والاقتصادية ومعهد الدراسات الفلسطينية التابعة الى جامعة بغداد ٠
٢ ـ في عام ٩٦٩ ضمت الاقسام الادبية من كليات الشريعة واللغات والبنات والتربية لىا كلية الاداب بالاضافة الى مكتباتها ٠
٣ ـ في عام ٩٦٩ ضمت كلية الزراعة الى الطب البيطري وكذلك مكتبتها ٠
٤ ـ معهد السكرتارية العالى سابقا ٠

ملحق رقم (٢)

مكتبات الجامعات الاخرى

جامعة البصرة(*) المكتبة المركزية :

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات	عدد المجلدات	المخطوطات
١٩٦٥	١٣١٥	ـ	ـ	١٣١٥	ـ
١٩٦٨	١٢٥٦٧	٩٠٦٠	٥٠	٢١٦٢٧	٦٩

(*) جامعة البصرة ، **دليل جامعة البصرة ٩٦٧ـ١٩٦٨** ٠ البصرة ، مطبعة حداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٠ ٠

جامعة الموصل(*) المكتبة المركزية :

السنة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	المجلات	عدد المجلات
١٩٦٧	٢٤٤٤	٩٣٧٣	١٤٦	١١٨١٧
١٩٦٩	١١٦٩٠	١٩٩٨٣	٨٤٧	٣١٦٧٢

(*) جامعة الموصل ٠ **دليل جامعة الموصل للسنة الدراسية ٩٦٨ـ١٩٦٩** ٠ الموصل ، جامعة الموصل ، ١٩٦٩ ، ص ٦٤ ٠

الفصل الخامس

الوعي المكتبي او الدعوة المكتبية

الوعي الكتبي هو التحسس بدور واهمية الخدمات المكتبية واثرها في المجتمع والثقافة الجماهيرية والاكاديمة ، ويعني ايضا المساهمة الواعية لتهيئة وتيسير السبل الكفيلة بتطوير وظائف واهداف المكتبة وتوسيع الخدمة المكتبية بحيث تستوعب مستويات مختلفة من الجمهور على نطاق القطر كله وخصوصا بالنسبة للمكتبات العامة .

لقد بدأت الطاقات الشابة من خبراء ومختصين تضع لبنات اسس تربوية تكفل للشعب ثقافة اكاديمية على الصعيد المدرسي وثقافة حرة على صعيد انشاء وسائل للاتصال بالجمهور ومكتبات عامة على أساس انه من الممكن، في أغلب الاحيان ، قياس مستوى ثقافة في بلد ما ، بما لديه من مكتبات وغيرها من المؤسسات التي تهدف الى خدمة الثقافة . وليس هدف المكتبة الرئيسي ايصال الكتاب الى القاريء فحسب ، وانما بما لديها من وسائل ومواد مكتبة مختلفة ، يمكنها ان تقدم خدمات اعلامية وببلوكرافية تؤدي الى توسيع مدارك القاريء واعانته على المطالعة والبحث والتتبع العلمي ، وتزيد رغبته في التطلع الى افاق فكرية وعلمية جديدة .

يخطيء من يظن ان المكتبة مكان لحفظ الكتب وخزن الدوريات والمراجع لحين اعارتها ، المكتبة بما تملك من امكانيات اعلامية وتربوية وأجهزة سمعية وبصرية كالافلام الدقيقة والالواح والرقوق المجهرية ، اضف الى ذلك مكتبيين مثقفين ومتخصصين ، كل ذلك يجعل من المكتبة

مركز اشعاع ثقافي هام ، يستقي منه الرواد فعاليات وخدمات تضمن الاجابة عن أي تساؤل أو استفسار له صلة بمجرى الاحداث سواء في الوطن العربي او انحاء العالم اجمع . ان من شأنها ايضا توجيه القراء الى المصادر والكتب المفيدة بالنسبة لهواياتهم، بامكان المكتبي الواعي جعل مكتبته مسرحا ثقافيا حافلا بفضل مبادراته في اقامة الندوات الثقافية والمعارض الفنية والمساهمة في الاحاديث سواء في المكتبة أو الاذاعة والتلفاز[1] . ولا تخفى اهمية المكتبة في المعالجة والتحليل للاوضاع والمواقف العامة والخاصه وما يشغل الفكر الجماهيري من جراء تعاقب الاحداث وتضاربها والتي كثيرا ما تضع الجمهور في موضع المتطلع المترقب تتقاذفه احداث الساعة في السياسة والاقتصاد وما تحتويه من ابعاد في التطور الصناعي والزراعي اضافة الى وقائع السياسة العربية التي يرتبط بها القاريء مصيريا كقضية فلسطين والخليج العربي والكفاح المسلح . كل ما مر يجعل من المكتبة لو ارادت اداة وعي وتوضيح واعلام ولن يكون ذلك الا اذا توفر العنصر الاساسي لها ، المكتبي المثقف الواعي للاحداث والحركات الفكرية والسياسية وغيرها ، لا ان يكون مجرد دليل لكتب مرصوصة .

والمكتبة كمركز تربوي ، يمكن ان تتطور بتطور المرحلة الراهنة التي تعيشها جماهيرنا ، المرحلة التي تضمن الثقافة للشعب باكمله دون تمييز ، وهذا متوقف كذلك على المكتبي الذي بامكانه ايصال الكتب والمواد المكتبية الاخرى الى ابعد نقطة ممكنة وذلك بانطلاقه خارج جدران مكتبته يحمل للجمهور مصادر ثقافية في استعمال المكتبات المتنقلة والسيارة يفتح بها ابواب المصانع والمعامل المغلقة على غالبية مهمة من جماهيرها هي بامس الحاجة الى التعرف والاستقاء من الفكر العمالي الاشتراكي[2] .

كل ما مر يتحقق بفضل وعي المكتبي ومعرفته مصادر الفكر التي تعالج مشاكل الشعب لكل فئاته من عمال وفلاحين وغيرهم وبذا يستطيع

ان يقدم اجابة شافية لكل الاستفسارات والمعلومات السريعة المطلوبـة ، وكذلك الحال بالنسبة الى المدن التي تعج بقرى الريف والمناطق الزراعيه النائية حيث لا مكتبة ولا ناد ولا سينما ، وحيث فلاحنا المحروم من الفكر كحرمان نبتته من المـاء ، وبهذا يجعلون من ساعده اداة يحركها فكـر واع متفهم لحقوقه وواجباته واحداث امته واثر الموجات السياسية العالمية عليها • بامكان المكتبي كذلك ان يؤسس محطات كتب دائمة ترافقهـا حملات توعية يشارك فيها المدرسون والموظفون وتتخللها معارض كـتب وصور زاهية وملصقات جميلة تمثل كفاح الفلاح بمناظر وايماءات تعبر عن تطلعاته نحو ازدهار زراعي لبناء عراق جديد •

ان توزيع بعض الكتب والكتيبات المطبوعة باحرف كبيرة مجانـا ، خير عون للذين حصلوا على تعليم بسيط بما تتضمنها من اسس النهضة الزراعية واساليب تنظيم الحياة المعاشية للفلاح وطرق وقاية مزروعاتـه وفوائد التسميد والمكننة الزراعية وغيرها من المواضيع العلمية التي تشده الى الارض • وفي هذا المجال تتوضح حقيقة هي اننا نعاني نقصا في الادبيات المتعلقة بالحرف والصناعات وطرق اتقانها وخاصة الكتب المبسطة التي تعين العامل في تفهم افضل الطرق في استخدام الآلة وزيادة الانتاج والعلاقة بينه وبين صاحب العمل بكتيبات أو كراسات ذات أغلفـة ملونة ومحتوى يحفـل بالصور التوضيحية •

ان تسرب الفكر الغربي الى ثقافتنا اصبح خطرا على ذهنيتنا وطريقة تفكـيرنا ، وما لم يتم اختيـار سليم في مكتباتنا ومعاهدنا وجامعاتنا لجميع ثقافات الامم واتجاهاتها الفكرية والعلمية، فستظل العقائد والافكار المطروحة على جيلنا تعاني من رواسب لبرالية وبورجوازية • وان نظرة واحدة الى مجموعات الكتب والدوريات في مكتباتنا الجامعية والعامة والمدرسية تعطينا فكرة واضحة عن تخبط عمليات الاقتناء والانتقاء في معاهدنا ومكتباتنا ومن

الخطورة بمكان ان يستند مؤلفونا وكتابنا عليها ، وعلى الأخص في حقول الانسانيات والعلوم الاجتماعية بالنسبة لحركة جماهيرنا التاريخية في النضال القومي والاشتراكي ، اذ تعكس نقصا خطيرا في منطلقاتها وارائها• ولا يكفي ان تكون الطليعة المثقفة وحدها هي المميزة بين ادبيات الفكر العلمي الاشتراكي وادبيات الفكر البرجوازي الليبرالي مالم تشترك جماهيرنا نفسها في التمييز والاختيار من خلال قراءاتها ومطالعاتها ، وعلى الاخص العمال والفلاحون والطلبة نواة مجتمعنا المرتقب • فالمرحلة التاريخية الحاسمة التي يجتازها العراق والامة العربية تدعو اوسع الجماهير الى الوعي والتثقف والتغذي بالفكر الذي يحركها ويساعدها على استيعاب الثورة العربية المعاصرة وفهم اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وسبل تحسينها والارتقاء بها وما لم تعزز بدم جديد من الكتابات ذات المنطلق العلمي والفكري الحر ، فان جماهيرنا ستظل عاجزة عن ادراك صورة المستقبل الزاهرة [٣] اذ ان الفكر الليبرالي الغربي ، يعتبر الغوص في الامور السياسية خطرا يهدد الثقافة ومراكزها كالمكتبة والجامعة وغيرها ويعتبر الجدل القائم حول الحركات الفكرية كالشيوعية والوجودية والاشتراكية ، حصيلة فراغ فكري تعاني منه المجتمعات ، والسبب في ذلك هو خشية اتاحة الفرصة للفكر التقدمي بالنمو والتغلغل في مراكز الثقافة والمكتبات وفي التالي بالنفوذ الى المجتمعات الرأسمالية • اذ انهم يعدون الغوص في السياسة خطرا يهدد المكتبة وقراءها ، ويعتبرون النقاشات والندوات حول المسائل السياسية التي هي بالضرورة ظواهر اجتماعية واقتصادية لتحولات تاريخية ، يعدون ذلك نوع من الفوضى • [٤]

ان ادراك اهمية دور المكتبة واهدافها في الوعي الوطني ، لا يمكن ان يتم مالم تتوسع خدمات مكتباتنا العامة لتكون شاملة على نطاق القطر ، ودون ان يعي المسؤولون وظائف المكتبة الحقيقية للتغلب على الصعوبات

القائمة الان ، في عدم توصيل الثقافة التقدمية الى الجماهير وعدم وجود فهم كامل لابعاد الثورة ... كل ذلك يمكن ان يتحقق اذا اعطينا المكتبي مكانته الحقيقية وخلقيا منه كادرا مثقفا مدربا ، قادرا على دراسة ظروف كل منطقة ومستوى الناس فيها ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وذلك لتهيئة خطة مناسبة لاعداد برنامج عام للقطر باكمله قائم على حاجات ورغبات الجماهير .

ان الوعي الاجتماعي المنشود للطبقات الكادحة ، لا يمكن ان يتحقق خلال المدرسة وحدها ودونما نشر للثقافة الحرة عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري والمكتبة ، ودونما ادراك اصيل للصراع الطبقي والنضال القومي على اساس نبذ التخلف واختيار ادبيات تقدمية للحاق بالظروف المتغيرة التي تطرحها قضية الشعب الاساسية في محو الاستغلال والفوارق الطبقية والقضاء على الفكر البرجوازي والتحرك الى الامام على ارضية اشتراكية علمية وتخطيط تربوي ووعي وطني وقومي يدعمها ثقافة حرة تكون المكتبة احدى ادواتها الرئيسية الفعالة .

ان امام المخططين للثقافة والتربية والاعلام مهمة دراسة جانب توفير مكتبات فعالة ومكتبيين مدربين وذلك بالتعرف على القوانين والانظمة التي تتعلق بتنظيم المكتبات ومراكز الوثائق ومن ثم النظر في اجراء تعديلات مناسبة . وكذلك الاطلاع على احوال المكتبات العامة الجامعية والمدرسية والمتخصصة في الدواوين والمؤسسات وايجاد تقييم معين لها لتحديد مستوى كل منها واهدافها ووظائفها بشكل علمي وشامل . ومن الناحية العلمية ، نأمل بان المخططين سيبادرون لايجاد مديرية عامة في كل من وزارات الاعلام والتربية والتعليم العالي والداخلية ينشأ فيها فهرس موحد وجهاز من المتخصصين لتدريب المكتبين وللتفتيش وبتعيين مجلس مركزي للمكتبات يتولى التنسيق بين الوزارات المختلفة[٥] وتخصيص بعثات دراسية وزمالات تدريبية في علم المكتبات وتدريب موظفي المكتبات وبعض المعلمين

والمدرسين على ادارة وتنظيم المكتبات، وتعينهم معلمين - مكتبيين ، يفرعون جزئيا للعناية بالمكتبات المدرسية . وهنا حقيقة مرة في هذا الصدد اذ ان معظم ٣٣٩٣ مكتبة (عام ١٩٦٨) في المدارس الابتدائية والثانوية هي مجرد رمز (٦) او بالاحرى عبارة عن مجموعات صغيرة من الكتب توضع في خزانات مدير المدرسة حيث لا تجري اعارة الكتب الا فيما ندر ..

بالاضافه الى ذلك فمن الضروري تقديم الاقتراحات المدروسة بشان تعديل القوانين والانظمه التي أمست عاجزة عن اللحاق بالتطور الحديث لوظائف المكتبه واهدافها . وان قانون وزارة التربية لعام ١٩٦٧ لم يخصص للمكتبات المدرسية الاربعة الاف غير شعبة صغيرة « للتنظيم المكتبي » كما جاء متجاهلا الاشراف الفني على المكتبات العامة والتي تضمنها النظام السابق[٧] ولكن التخطيط الجديد للوزارة كما اقرته الحلقة الدراسيه لتخطيط السياسة التربوية قد خصص مديرية لادارة شؤون المكتبات[٨] .

أما وزارة الاعلام فكانت الى وقت قريب ، تعتبر المكتبة الوطنيةوالمركز الوطني لحفظ الوثائق عبئا على عاتقها متبعة في تخصيصاتها الماليـة لها ، سياسة التقشف ، كما ان أغلب الموظفين فيها غير متخصصين مما أدى بالمكتبة الوطنيه ، مثلا الى ان تصبح بالرغم من انها اول مكتبة تأسست في العراق من اقل المكتبات الوطنية في الوطن العربي كفاءة منالناحيتين الفنيةوالوظيفية الا ان الوزارة في عهدها الجديد عملت على تطوير المكتبة الوطنية وارست الحجر الاساسي لبناية عصرية لها .

المصادر والمراجع :

١ - أنيس ، فيليب وهاورد وينكر ، المحرران . **سبع اسئلة عن مهنة الصناعة المكتبية** . شيكاغو ، مطبعة جامعة شيكاغو ، ١٩٦٤ ، ص ٣٥-٣٧ بالانكليزية .

٢ - عمر ، احمد انور (نشر الخدمة العامة في نطاق قومي) **المكتبة العامة بين التخطيط والتنفيذ** . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦١ ، ص ٥١-٧٦ .

٣ ـ فرح ، الياس · (الثورة العربية والمستقبل) **مجلة الغد** · بغداد ، السنة الاولى العدد الاول ، ١٩٧٠ ، ص ٤ ·

٤ ـ لاسويل ، هارولد (المكتبة باعتبارها منبرا اجتماعيا) **مجلة المكتبات الامريكية** · اى·ال·اى الجزء الاول · العدد ٢ · شباط ٩٧٠ ، ص ١٤٣ بالانكليزية ·

٥ ـ من الجدير بالذكر ، ان لجنة بهذه الصفة تألفت بمبادرة من وزارة الاعلام بكتابها المرقم ١٩٣٠ والمؤرخ في ٢٥ـ٧ـ١٩٧٠ يترأسها وكيل وزارة الاعلام ويساهم بها ممثلين عن وزارات التعليم العالى والتربيه والتعليم والداخلية والاعلام اضافة الى عدد من المختصين في علم المكتبات من جامعة بغداد ، مثل فيها الكاتب وزارة التعليم العالي ، ومما اقرته قانونا منظما لها وقانونا للمكتبات العراقية ، وقد توقفت اعمالها فجاة بعد مضي ستة أشهر ·

٦ ـ دائرة الاحصاء المركزى **الاحصاء الثقافي لعوم ٩٦٥ـ١٩٦٦** · بغداد وزارة التخطيط · ١٩٦٧ ، ص ٤ ·

٧ ـ وزارة التربية · **نظام وزارة التربية رقم ١٧ لسنة ١٩٧١** · ط١ بغداد مطبعة وزارة التربية ، ١٩٦٧ ·

٨ ـ وزارة التربية والتعليم · **مفردات الحلقة الدراسية لتخطيط السياسة التربوية** · بغداد ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٠ ·

الفصل السادس

تعليم علم المكتبات

لا شك في ان التخطيط المكتبي السليم لتحقيق جميع الاهداف التربوية والعلمية المتوخاة وتطوير تعليم علم المكتبات يجب ان يستند على دراسة واقع المكتبات الموجودة في العراق واحوال موظفيها وحاجات البلد من الخريجين في المستويات المختلفة التي تتوفر في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب وحيث ان الاحصائيات المتوفرة غير دقيقة وليست شاملة بسبب الافتقار الى مقاييس عامة لانواع المكتبات المدرسية والجامعية والعامة المتخصصة ، فان مشاكل عديدة في المكتبات يصعب دراستها بشكل علمي مثل تكدس الموظفين غير الفنيين واضطراب طرق التصنيف وفوضى اختيار الكتب •

نظرة تاريخية موجزة :

لم تكن هناك دورة مكتبية او دراسات ذات اهمية في علم المكتبات قبل عام ١٩٥٣ • وقد بدأت اليونسكو بارسال خبراء للمكتبات بطلب من الحكومة العراقية لمساعدتها في تقديم المشورة المناسبة الى المسؤولين والمكتبيين العراقيين في تطور الخدمات المكتبية وتدريب موظفين اكفاء • وفي اوائل عام ١٩٥٣ زار خبير للمكتبات من اليونسكو المستر سي •اج• ساندرس العراق فنظم دورة قصيرة لتدريس بعض الموضوعات المكتبية لموظفي مكتبات الكليات في بغداد • وقام بالاشراف على دورة مكتبية أخرى

عـام ١٩٥٤ وكانت المحاضرات مرتين في الاسبوع وفي بعض الموضوعات الرئيسية كالفهرسة والمراجع وادارة المكتبات[١] •

وقـد أقام المستر هـارولد بوني أحـد خبراء اليونسكو ، دورات للمكتبيين في الكليات وبعض المكتبات العامة التابعة للادارات المحليـة في الالوية الاربعة عشر • واهم الموضوعات التي كانت تتضمنهـا تلـك الدورات ، تجهيز المواد المكتبية والتجليد وارشاد القـراء والاعـارة والتسجيل • وقد قام المستر بوني باعادة تنظيم مكتبة كلية التجـارة والاقتصاد بشكل اتاح للطلبة ، ولاول مرة في العراق ، ان يتفحصوا الكتب بانفسهم وذلك باستخدام نظام الرفوف المفتوحة • وشجع هـذا الخبير فكرة انشاء بناية حديثة لمكتبة مركزية لجامعة بغداد والتي كان قد اقترحها المستر ساندرس[٢] •

وفي عام ١٩٦٠ اقترح المستر كاليا وهو ايضا خبير منتدب مـن اليونسكو ، اقامة معهد للتدريب في علم المكتبات • وفي نفس العام تألفت لجنة لدراسة امكانية تأسيس معهد مكتبي لمدة سنة يمنح لخريجه دبلوما في علم المكتبات ، ويرتبط هذا المعهد بجامعة بغداد[٣] • كما ان ثلاث دورات مكتبية قد اقيمت في المكتبة المركزيه لجامعة بغداد في السـنوات ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣[٤] •

وفي عام ١٩٦٧ اشرفت ادارة المكتبة المركزية على دورة مكتبية يضم حوالي ٢٥ من مكتبي مكتبات الكليات التابعة لجامعة بغداد ، وقد استغرقت الدراسة فيها مدة ستة شهور[٥] • وقام بتنظيمها استاذ من العربية المتحدة هو الدكتور احمد انور عمر الذى انتدب كخبير للمكتبات العراقية لمـدة سنة وقد شاركه في التدريس نخبة من المتخصصين العراقيين من خريجي الجامعات الامريكية • واهم الموضوعات التي تضمنتها الدورة ، الفهرسـة والتصنيف العربية والاجنبية والمراجع العربية والاجنبية واختيار الكتب •

وقد أعطى كثير من الاهتمام للتدريب العملي في هذه المواضيع • وكانت ابرز المشكلات التي واجهت طلبة هذه الدورة هي الاصطلاحات الفنية المكتبية وكذلك تطبيق نظام ديوى العشري بصورة سليمة باللغة العربية • وقد استقبل المكتبيون موضوع الخدمة المرجعية بحماس نظرا لاتاحة الفرصة امام الطلبة والقراء مجالات اوسع لامدادهم بالمعلومات التي يطلبونها • وقد اقيمت دورة ثانية مماثلة من قبل الدكتور احمد عمر في بداية عام ١٩٦٨ • وفي عام ٦٩-٩٧٠ اقيمت دورتان واحدة لمدة ثمانية أشهر والاخرى لمدة ثلاثة أشهر لموظفي جامعة بغداد ، كما اقيمت في عام ٩٧١ دورتان اخريتان من قبل متخصصين عراقيين •

مستويات التعليم المكتبي :

ان نظرة بسيطة الى الاحصيات المتوفرة لدينا (عام ٩٦٨) ، تشير الى وجود زهاء (٣٤٠٠) مكتبة مدرسية ، وخمس وسبعين مكتبة عامة ، واربعين مكتبة معهدية وعشرات المكتبات المتخصصة[٦] • واذا ما قارنا هذه الاحصائيات مع نسبة الموظفين الفنيين او المدربين (الدين اجتازوا دورة مكتبة لا تقل عن ثلاثة شهور) الى الموظفين غير الفنيين نجد انهم لا يتجاوزون في المكتبات الجامعية ٤٠٪ وفي المكتبات العامة ٣٠٪ وفي المكتبات المدرسية والمتخصصة أقل من تلكما النسبتين ، بالرغم من ان هذه الدورات مستمرة منذ عام ١٩٥٣ وهذا يعني ان هنالك حاجة متزايدة للمتخرجين من المستويات المختلفة التي توفرها جامعة بغداد والجامعة المستنصرية • الا ان النقطة الهامة في التخطيط المكتبي هي مدى استيعاب البلد للخريجين من الدورات والدراسات المتوفرة او تلك التي سوف تتوفر في المستقبل القريب ، اذ ان هنالك مئات من المكتبات المدرسية الكبيرة التابعة الى وزارة التربية تحتاج الى موظفين متخصصين بمستوى الدبلوم او البكلوريوس وخصوصا في المدارس الاعدادية والثانوية الموجودة في بغداد والبصرة والموصل والسليمانية •

وكذلك فان وزارة التعليم العالي تحتاج الى خبرة المتخرجين بمستوى البكلوريوس للعمل كأمناء للمكتبات المعهدية ومكتبات مراكز البحوث • وقد يتاح لخريجي الدبلوم ان يعملوا كرؤوساء للاقسام الفنية • اما وزارة الداخلية التي تشرف على المكتبات العامة ، فانها تحتاج الى كلا المستويين في مكتباتها المتعددة لجعل تنظيم المكتبات العامة بمستوى علمي تستطيع ان تقدم خدمة مكتبية صحيحة الى الجمهور • ولهذا فان الاهتمام بالمستويات للدراسة ضروري لاختلاف مستويات المكتبات واعمالها ووظائفها المتنوعة ان أهم الدراسات التي يمكن توفرها في الوقت الحاضر أو في المستقبل القريب في العراق هي الدورات والدبلوم والبكلوريوس والماجستير •

١ ـ الدورات ـ ان اهم هدف تتوخاه الدورة المكتبية التي تستغرق ثلاثة او ستة اشهر ، هو تعليم العاملين في المكتبات ، على اختلاف انواعها ، الثقافية المتخصصة بصورة مكثفة وسريعة تعتمد فيها الدراسة على الموضوعات الاساسية الرئيسة ، والتي تتصف باهمية عملية ذات علاقة باعمال موظفي المكتبات ، كالفهرسة والتصنيف والمراجع العربية والمراجع الاجنبية والاجراءات الفنية وادارة المكتبات والوثائق والتوثيق •

ان القاعدة الاساسية لهذه الدورات ، والتي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار من اجل انجاح التخطيط المكتبي ، هي اتاحة الفرصة لموظفي المكتبات من خريجي الدراسة الجامعية الاولية على ان تكون الافضلية في الوقت الحاضر ، لموظفي المكتبات الجامعية ومكتبات مراكز البحوث في العراق نظرا لاهمية دور هذه المكتبات في البحث العلمي والثقافة المتخصصة •

ويوجد في الوقت الحاضر (١٩٧١) دورتان مقامتان في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، الاولى لمدة عشرة اشهر ، وهي الدورة الثانية من هذا النوع ، والتي اقترحت من قبل الامانة العامة للمكتبة المركزية على اثر عدم اقرار تقرير الخبير للدراسة بمستوى ماجستير • وهذه الدورة طويلة نسبيا اذا ما

قارناها بدورة موظفي مكتبات جامعة بغداد ، والتي تدرس نفس موضوعاتها في مدة ستة اشهر • ويعتبر توحيدهما في دورة واحدة مستقلة عن ادارة المكتبة المركزية ، لمدة ستة اشهر وحسب السبيل الافضل للتخلص من الازدواجية ومن زيادة اعباء المكتبة المركزية •

٢ ـ **مستوى الدبلوم** / اقيمت في الجامعة المستنصرية دراسة لمدة سنتين تركز فيه تعليم الموضوعات الاساسية في علم المكتبات • [٧] ويهتم القسم بتطوير الدراسات المسائية لاتاحة الفرصة امام موظفي المكتبات من خريجي الدراسة الثانوية للتزود بثقافة مكتبية متخصصة ، وكذلك لتسهيل اعداد المعلم ـ المكتبي وذلك بتوفير دراسة مكتبية لمعلمي المرحلة الابتدائية على وجه الخصوص الذين يرغبون في العمل بالمكتبات المدرسية التي هي بامس الحاجة الى مكتبيين مدربين لدعم المناهج الدراسية ورفع مستوى الثقافة العامة للطالب •

ويقبل في القسم خريجو الدراسة الثانوية او ما يعادلها • وفي السنة الاولى فتحت شعبتان في كل منهما ثمانون طالبا • وعدد الطلاب في الشعبة الصباحية (١٥) وعدد الطالبات ـ ٦٥ ـ في حين يوجد في الشعبة المسائية ـ ٧٢ ـ طالبا و ـ ٨ ـ طالبات •

يحق لكل من حصل على الماجستير في علم المكتبات ان يقوم بالتدريس في القسم بموافقة رئاسة الجامعة ويفضل من له خدمة جامعية وكتابات اصيلة في ميدان علم المكتبات • ويقوم المشرف بالتشاور مع عميد كلية الآداب بادارة الفرع ويرفع اليه المسائل التي تطرح في اجتماعات الفرع والتي تنعقد كلما تطلب بحث موضوع ذا صفة اساسية كتغير بعض مواد الموضوعات وتقنين المناهج وغير ذلك •

اما موضوعات السنة الاولى ، والتي يبلغ عدد الساعات الاسبوعية فيها (٢٠) فهي : ـ

١ ـ مدخل في علم المكتبات وعدد الساعات الاسبوعية فيه اثنتان

٢ ـ الفهرسة الوصفية وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان

٣ ـ الفهرسة الموضوعية والتصنيف ، وعدد الساعات الاسبوعية ثلاث

٤ ـ المراجع العربية ، وعدد الساعات الاسبوعية ثلاث .

٥ ـ المراجع الاجنبية وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان

٦ ـ الادارة المكتبية والمدرسية وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان .

٧ ـ لغة انكليزية فنية (اصطلاحات مكتبية) وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان .

٨ ـ اللغة العربية ، وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان .

٩ ـ المجتمع العربي ، وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان

اما موضوعات السنة الثانية ، والتي تبلغ عدد الساعات الاسبوعية (٢٠) ساعة ايضا فهي : ـ

١ ـ الفهرسة الوصفية (متقدمة) وعدد الساعات الاسبوعية ، اثنتان

٢ ـ الفهرسة الموضوعية والتصنيف ـ متقدمة ـ وعدد الساعات الاسبوعية ، اثنتان

٣ ـ المراجع العربية والاجنبية (متقدمة) وعدد الساعات الاسبوعية اربع

٤ ـ المكتبة والمجتمع وعدد الساعات الاسبوعية ، اثنتان

٥ ـ اختيار المواد المكتبية وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان

٦ ـ اللغة العربية وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان

٧ ـ اللغة الانكليزية الفنية وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان

٨ ـ علم النفس العام وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان .

٩ ـ سمنار (البحث ومناقشة المشكلات المكتبية والتربوية والاجتماعية في ضوء الخدمة المكتبية) وعدد الساعات الاسبوعية اثنتان .

٣ ـ مستوى البكلوريوس / قدم عدد من المتخصصين الى جامعة بغداد تقريرا شاملا لتدريس علم المكتبات بمستوى البكلوريوس بناء على توصية مجلس الجامعة في عام ٩٦٩ بفتح قسم لعلم المكتبـات في كليـة الاداب ٠ (٨) وقد احيل التقرير الى لجنة مختصة في البداية لدراسـة المنهاج قياسا الى مستوى الدراسات المماثلة في جامعة بغداد وحاجة البلـد فاقرته مبدأيا ورفعته الى رئاسة الجامعة التي احالتهـا الى كليـة الاداب لدراستها من قبل اقسامها وبيان رأيها في استحداث هذا الفرع الجديـد على ضوء متطلبات الدراسة واهمية الموضوعات غير الاساسية التي سـوف يتضمنها المنهاج المذكور ٠ ولكن هذا المشروع ارجيء لعدة اسباب اهمـا الخشية من حدوث ازدواجية بين دراسة الدبلوم في الجامعة المستنصريـه والدراسة المقترحة للبكلوريوس ٠

وقد عنيت الجامعة المستنصرية في تخطيطها التربوي للدراسات العلمية كالتعاونيات الزراعية ، بجعل هذا النوع من الدراسة على مرحلتين ، الاولى، لمدة سنتين للحصول على الدبلوم والثانية لمدة سنتين اخريين للحصول على البكلوريوس ٠ ان ابرز الموضوعات التي لم يستوعبها مستوى الدبلـوم ستوفر في المرحلة الثانية المقترحة واهم هذه الموضوعات ، التوثيق والارشيف وحفظ الوثائق والسجلات التاريخية وتحقيق المخطوطات وغيرها بالاضافة الى تدريس لغة اجنبية اخرى وموضوعات مساعدة تعين المكتبي على توسيع ثقافته العامة ٠ وان الدراسة المقترحة تشتمل على جميع الموضوعات الهامة التي يمكن ان يستوعبها علم المكتبات آخذة بنظر الاعتبار الدراسات المماثلة في جمهورية مصر العربية وتركيـا وغانا على وجه الخصـوص وبقيـة بلدان العالم عموما ٠ والهدف من هذه الدراسة توفير تخصص مكتبي الى جانب ثقافة شاملة تيسر لخريجي البكلوريوس فرصة اوسع واكثر مجالا من تلك التي تتيحها دراسة على مستوى الدبلوم مثل العمل كامناء مكتبات

في المكتبات الجامعية ومكتبات مراكز البحوث والمكتبات العامة الكبيرة • وقد اهتمت الهيئة التدريسية لفرع المكتبات في الجامعة المستنصرية بتطوير الفرع خصوصا بعد ازدياد الوعي المكتبي وتفهم المسؤولين لدور المكتبة وتخصصها •

٤ ـ **مستوى الماجستير** : قدمت الامانة العامة للمكتبة المركزية في بداية عام ٩٦٩ الى جامعة بغداد تقريرا لخبير اليونسكو في المكتبات اناند سرفيستافا الذي اعده في عام ١٩٦٨[٩] ويتضمن التقرير اقتراحا باقامة دراسة بمستوى الماجستير الا ان الاقتراح لم ينل موافقة مجلس الجامعة لاسباب عدة واوصت بدلا من ذلك اقامة دراسة على مستوى البكلوريوس • وكانت اهم اسباب الرفض ان التقرير لم يأخذ بنظر الاعتبار الحاجات البشرية والمتطلبات الاساسية لوجود كادر تعليمي لتدريس علم المكتبات بمسنوى الماجستير في العراق • اذ انه يجب ان تتيسر هيئة تدريسية ذات خبرة طويلة ووجود بحوث وادبيات مكتبية متقدمة باللغة العربية ، اضافة الى ذلك ان عدد المتخرجين من اي قسم للدراسات العليا في العراق لا يتجاوزون العشرة في العام ، وهذا الرقم يقدر بعشرة في المائة من حاجة البلد من المكتبيين الفنيين سنويا • والحقيقة يمكن تطوير اي قسم لعلم المكتبات بمنح بكلوريوس لدراسة اعلى بمستوى الماجستير بعد توفر الكادر العلمي الكفوء وازدياد الحاجة الى مثل هذا النوع من المستوى الدراسي للمكتبيين العراقيين • الا انه تمت أخيرا الموافقة على فتح دورة فنية عليا تمنح دبلوما عاليا في المكتبات والتوثيق اعتبارا من تشرين اول ١٩٧٢ •

التطلع الى المستقبل :

ذكرنا انه لا يتوفر احصائيات دقيقة وبحوث اصيلة الا ماندر ، الا ان حركة التأليف المكتبي آخذة بالنمو ، والوعي المكتبي بدأ يشمل قطاعات

واسعة من الجمهور والمسؤولين • ويقوم بعض المتخصصين في الوقت الحاضر بدراسة مشاكل التعليم المكتبي والخدمة المكتبية عن طريق دراسة الحاجات الواقعية والظروف الموضوعية للمكتبات في العراق بالاضافة الى تحليل لاسباب وجود العوائق في طريق تطوير المهنة المكتبية • وهناك محاولات علمية لدراسة المكتبة العراقية من بينها الدراسة المسحية للمكتبات الجامعية في العراق التي اعدها مركز البحوث التربوية عن طريق استبيان بالاشتراك مع قسم الوثائق في وزارة التعليم العالي • ويقوم بعض الباحثين في المركز باعداد دراسة عن بعض اوجه المكتبات المدرسية وهناك كثير من الكتب الجيدة التي صدرت خلال الخمس سنوات الماضية منها كتاب دليل المراجع العربية والمعربة لعبدالجبار عبدالرحمن وهناك المقالات التي تنشر في المجلات العلمية في العراق كمجلة الجامعة المستنصرية •

ان تطوير قسم المكتبات في الجامعة المستنصرية والتركيز العلمي في المرحلة التالية وصولا لمستوى البكالوريوس في المكتبات والتوثيق ، يعتبر أساسا جيدا للتعليم المكتبي للمرحلة الحالية في العراق ويلائم حاجات القطر للوظائف المختلفة من الخدمة المكتبية وخصوصا في الاقضية والنواحي • ان غياب قسم للمكتبات في جامعة بغداد ، أيضا ، يمكن ان يعتبر عقبة امام تطور مكتبي سليم كما نأمل لمكتباتنا ان تتطور التطور المنشود من خلال احياء اللجنة العليا للمكتبات[١٠] ومسودة القانون الذي اعد في وزارة الاعلام ولم يكتب له ان يرى النور والذي كاو يهدف لايجاد تخطيط مكتبي علمي وتهيئة مقاييس عامة أو معايير لكل نوع من أنواع المكتبات يعتمد عليها نمو المكتبة وتطور جهازها الفني والمهني بشكل منظم ودقيق • وهناك مجال أخر يمكن ان دساهم في تطور التعليم المكتبي هو جمعية المكتبيين العراقيين التي تأسست عام ١٩٦٨ وبدأت نشاطاتها في عام ١٩٦٩ قد اخذت على عاتقها التعاون مع الاقسام والمراكز العلمية وادارات الدورات المكتبية لتشجيع البحث في المشكلات والعقبات التي تواجه المكتبة العراقية •

المصادر والمراجع :

١ ـ اليونسكو « **المساعدات الفنية لليونسكو للمكتبيين العراقيين** » مجلة اليونسكو للمكتبات ، العدد ٨ اى ٧٣ ، تموز ٩٥٤ ، بالانكليزية ٠

٢ ـ شريفي ، ناصر « **تعليم الصناعة المكتبية في الخارج** » ، مجلة التيارات المكتبية ، عدد ١٢ ، ص ٢٢٧ـ٢٥٩ ، بالانكليزيه ٠

٣ ـ بوني ، هارولد « **التدريب المكتبي في العراق** » مجلة اليونسكو للمكتبات عدد ١٢ ، ص ١٢٣ـ١٢٦ ، أيار ـ حزيران ١٩٥٨ ، بالانكليرية ٠

٤ ـ قاسم ، نزار محمد على « **دراسات علوم المكتبات** » ، مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد الاول ، السنة الاولى ١٩٧٠ ، ص ٤٦٨ـ٤٨٠ ، بغداد ٠

٥ ـ قزانجي ، فؤاد ، « المكتبات الاكاديمية في العراق » **مجلة اليونسكو للمكتبات** ، المجلد ٢٥ ، العدد (٢) اذار ـ نيسان ١٩٧١ ، ص ٩١ـ٩٣ بالانكليزية ٠

٦ ـ وزارة التخطيط ، دائرة الاحصاء المركزية ، **الاحصاء الثقافي لعام ٩٦٥ـ ١٩٦٦** ٠ ١٩٦٧ ، ص ٤ ٠

وزارة التربية ، مديرية الاحصاء التربوى ، **الاحصاء التربوى لسنة ٩٦٦ـ١٩٦٧** ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٧٠ ، ص ٦٣ ، ص ١٠٢

وزارة الاعلام ، **الثقافة العراقية في الوقت الحاضر** ٠ بغداد ١٩٧٠ ، ص ٢٤ـ٢٦ ، بالانكليزية ٠

٧ ـ الجامعة المستنصرية ٠ **منهاج مقترح للحصول على الدبلوم في علم المكتبات** ، (بالالة الساحبة) قدمه الكاتب في ١٨ـ٥ـ٩٧٠ بناء على طلب من الجامعة وقد اقرته في ايلول ١٩٧٠ ٠

٨ ـ **منهاج لتدريس علم المكتبات بمستوى البكلوريوس** (بالالة الساحبة) تقرير قدم الى جامعة بغداد في تموز ٩٧٠ من قبل لفيف من المعنيين بشؤون المكتبات ٠

٩ ـ سريفستافا ، اناند ، العراق ٠ **تعليم علم المكتبات والتوثيق** ٠ اليونسكو نسخة مصورة ٠ باريس ، رقم التسلسل ١٩٦٣ ١٩٦٨٠ ، بالانكليزية

١٠ـ تشكلت لجنة عليا للمكتبات في وزارة الاعلام بتاريخ ٢٥ـ٧ـ١٩٧٠ مهمتها التخطيط الفني والادارى لشؤون المكتبات العراقية وتضم ممثلين عن وزارات الاعلام والتعليم العالي والبحث العلمي والداخلية والتربية والتعليم وبعض المتخصصين المكتبيين ٠

الفصل السابع

الوثائق والتوثيق

التوثيق :

تهتم الدول المتطورة والنامية بمراكز التوثيق لتعزيز المصادر الاوليه في البحث وفي ايجاد مرتكز علمي للوثائق والدراسات العلمية والتكنولوجية لدعم اسس التخطيط والتنمية الاقتصادية والتربوية والاعلامية ، لذلك تنتشر مراكز التوثيق في جميع انحاء العالم • وهنالك ما يزيد عن ٢٧٣ مركزا موزعا في ٧٣ دولة • وهذه المراكز مجهزة بالمتطلبات الحديثة وأجهزة تقليدية أو الكترونية •

وقد تعاونت منظمة اليونسكو ، خلال خطة شاملة ، مع الحكومات المعنية على تأسيس مراكز توثيق في بلغراد والقاهرة وكراجي ومانيلا ومكسكوسيتي ومونتفديو ونيودلهي وريوداجانيرو • وتقوم اليونسكو حاليا باقامة مراكز جديدة في جاكرتا وهافانا وسيؤل (١)

اما بالنسبة للمنطقة العربية ، فتوجد مراكز مماثلة في كل من الجزائر وبيروت ومراكش وتونس والقاهرة • ويعتبر المركز الوطني للاعلام والتوثيق في جمهورية مصر العربية ، والذي تأسس عام ١٩٥٥ ، من افضل مراكز التوثيق في الشرق الاوسط فاعلية وكفاءة ، خصوصا بعد ان قامت منظمة اليونسكو بمعاونة حكومة مصر في تطوير المركز ودعمه بالخبره والاجهزة الحديثة • وقد توسع في نشاطه في السنوات الاخيرة فزاد ما ينشره من مستخلصات عن ٥٠٠ مستخلص سنويا (٢)

من ذلك يتضح لنا ان العناية بانشاء مراكز وطنية أو فرعية متخصصة للوثائق العلمية والتكنولوجية والتربوية ، قد اصبح من اهم اهداف التعليم العالي والبحث في الدول النامية على وجه الخصوص ، اذ ان فيها تحفظ التقارير والبحوث والاسانيد العلمية وكذلك الدوريات التي تتخصص في الموضوعات التي يعين بها المركز ، هذا الى الاحصائيات والاستبيانات التي التي تتعلق بالمسوح العلمية والدراسات الميدانية التي تعين على معرفة لحقائق النظريةوالعلمية والتجرنبية. اما عملية التوثيق (Documentation) فأنها تقوم على أساس اداء عمليات الاستخلاص – (Abstracting) والتكشيف (Indexing) والترجمة والاجراءات الفنية الاخرى التي تتم مثل هذا المركز من اجل خزن المعلومات والحقائق العلمية وتغذيتها في اجهزة الكترونية لحين طلبها او استردادها (Information Storage and Retrieval) (٣)

اما أهم أهداف مركز التوثيق فهي ما يلي :–

١ – يودع جميع التقارير والدراسات والبحوث والاطروحات والرسائل والمستخلصات العلمية التي تصدر في البلد وخارجه سواء منها المطبوعة او المخطوطة .

٢ – يقوم باستلام جميع التقارير والمستخلصات والبحوث والدوريات التي تهم البحث العلمي والتي تصدر عن مراكز التوثيق في العالم .

٣ – اعلام الباحثين والعلماء بالمقالات والبحوث المفيدة ، وما جد في الحقول التي يتخصص المركز ، كذلك تقديم المعلومات السريعة والاجابة على الاستفسارات العلمية التي يطلبها الرواد والباحثون سواء اكانوا في البلاد او خارجها .

٤ – توفير الكشافات والبيلوغرافيات والمستخلصات والنشرات

الخاصة بجميع التقارير والدراسات والبحوث الصادرة في جميع انحاء العالم .

٥ ـ توفير المستخلصات للباحثين بلغة الوطن الام خاصة ، وكذلك توفير نسخ مصورة عنها بثمن زهيد الى كل باحث يطلبها .

وقد قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتأليف لجنة متخصصة في اواخر ١٩٧٠ . وقدمت اللجنة مشروعا كاملا لانشاء مركز للتوثيق العلمي في العراق باشراف مؤسسة البحث العلمي وظيفته ايجاد الانظمة والتعليمات الخاصة بعمليات تسليم وتنظيم وحفظ الوثائق والمستخلصات من الجهات والمعاهد والمكتبات العلمية وتوفير جهاز فعال كفوء للاستخلاص والتكشيف والترجمة مما يفيد الباحثين والمربين العراقيين ويشجع البحث العلمي . وقد اخذت مؤسسة البحث العلمي بتنفيذ التوصيات الاولية للمشروع ومن المؤمل اقامة هذا المركز في غضون السنة القادمة بمعاونة منظمة اليونسكو .

حفظ الوثائق والسجلات التاريخية :

نقصد بالوثائق والمحفوظات Archives جميع الاوراق والسجلات الرسمية وغير الرسمية الصادرة عن المؤسسات والدوائر والمصالح والشركات والجمعيات الحكومية والاهلية بالاضافة الى كل ما يخص تاريخ وانساب العائلات والشخصيات البارزة التي تقدم عند حفظها فائدة في توفير المصادر الاولية والادلة والشواهد على تاريخ البلاد واصول شعبها [٤] وتحفظ هذه الوثائق عادة في مركز وطني او مؤسسة تكون مسؤولة عن تسليم وترحيل واتلاف وحفظ الاوراق والسجلات والاسانيد المذكورة لتيسيرها للباحثين والمؤرخين وعلماء الاجتماع والجهات الحكومية في القطر على وجه الخصوص ، وذلك بتجهيز المركز بالمتطلبات الحديثة للترتيب والحفظ والصيانة اضافة الى الالات المصورة للوثائق حتى

يمكن تجميعها ونشر المعلومات التي تتضمنها بشكل ميسور وباقل نفقة •

وفي العراق ، مركز لحفظ الوثائق والمحفوظات والسجلات التاريخية تأسس عام ١٩٦٣ على اثر صدور قانون المركز الوطني لحفظ الوثائق رقم ١٤٣ ، وكان في بداية الامر ، تابعا لجامعة بغداد ، وبعد اتساع خدماته وازدياد نفقاته ارتؤي ، في عام ١٩٦٩ ، ان يلحق بوزارة الاعلام واجراء تعديلات اساسية على وظائفه واغراضه •

يحتوي هذا المركز على ٣٣٠ مترا من المحفوظات والملفات ذات الاهمية التاريخية والسياسية التي لها علاقة بتطور الادارات المحلية واسلوب التعاقد واتجاهات السياسات الوطنية في العراق [٥] وقد نما هذا المركز تدريجيا ، فأصبح يضم اهم السجلات والملفات التي تتعلق بفترة السيطرة البريطانية ١٩١٦ - ١٩٣٢ بالاضافة الى الاوراق التي كانت محفوظة في البلاط الملكي ، واهم هذه الاوراق السجلات الخاصة بالملك غازي ١٩٣٧ - ١٩٣٩ كذلك المواثيق والمراسلات والاتفاقات الخاصة بعلاقة العراق مع الدول المجاورة ، كما ضمت حديثا وثائق هامة عن الاحزاب والشخصيات التي لعبت دورا سياسيا واجتماعيا هاما في العراق [٦] •

ان اهم اهداف المركز العناية بحفظ الوثائق الرسمية وغيرها الموجودة في الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ووثائق المصالح الاقتصادية والتجارية والصناعية والثقافية وغيرها ، وكذلك الوثائق الشخصية على ان يقوم المركز بحفظها وتنسيقها وتصنيفها وتيسير الاستفادة منها • [٧] ومن الجدير بالذكر ان المركز يتبع بالنسبة الى الفهرسة والتصنيف مبدأ المصدر أو الاصل (Principle of Provenance) اي الدائرة اوالمحل او المؤسسة التي صدرت منها الوثيقة •

وهناك عقبات امام تطور المركز بشكل سليم ، اهمها عدم وجود متخصصين بالمحفوظات والسجلات ، كما ان تخصيصاته وبنايته لا يشجعان

على نموه واتساعه بالاضافة الى عدم وجود سياسة ثابتة وخطة منسقة مع الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمؤسسات الاهلية يتبعها المركز في عمليه اتلاف وترحيل الوثائق المتجمعة في جميع انحاء العراق ٠

المصادر والمراجع :

١ ــ اليونسكو ــ **الدليل الدولي لخدمات التوثيق والاعلام** ــ باريس ، اليونسكو ، ١٩٦٩ ، ص ٩ ، بالانكليزية

٢ ــ اليونسيو ــ **الدليل الدولى** ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ــ٢٣٤ ٠

٣ ــ اليونسكو ــ **خدمات التوثيق والاعلام** ــ باريس ، اليونسكو ، ١٩٦٦ ص ٧ ، بالانكليزية ٠

٤ ــ شلنبرك ، تي : **دور المحفوظات والسجلات الحديثة** ، مبادىء ونكنيك شيكاغو ، مطبعة جامعة شيكاغو ، ١٩٥٦ ، ص ١١ــ١٦ ، بالانكليزية

٥ ــ اليونسكو (العراق) ــ **تنظيم المحفوظات والسجلات** ــ تقرير اعده المسيو واى٠ بيروتين ــ باريس ، اليونسكو ، تسلسل رقم ١٨٧٨ ، نيسان ١٩٧٠ ، ص ٢٧ ٠

٦ ــ وزارة الاعلام ــ مديرية الاعلام العامة ــ **الثورة في عامها الثالث** ، بغداد مطبعة دار الحرية ، ١٩٧١ ، ص ١١ ٠

٧ ــ قانون المركز الوطني لحفظ الوثاق ، رقم ١٤٣ لسنة ١٩٦٣ (المادتان ٢ ، ٣) ٠

الفصل الثـــامن

المكتبات المدرسية

خلفية المكتبة المدرسية العراقية :

التفتت وزارة التربية منذ الخمسينات الى دور المكتبة المدرسية التربوي والتثقيفي في حياة الطلبة والمدرسة • فانشأت مئـات المكتبات في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية على اختلاف أنواعها •

وكان لدعم منظمة اليونسكو وتشجيعهـا الاثر الاكبر في انتشـار مجموعات الكتب في مدارس المرحلة التربوية الاولى والثانية • ولكن نجد ان القوانين والتعليمـات التي تخص تنظيم المكتبة والعـــلاقة بـين الوزارة والمدرسة لم تكن واضحة ولا محدودة • ونظرا لقلة عدد المتخصصين في فن المكتبات فقد ضعف دور الاشراف والتوجيه للملعمين والمدرسين الذين يقومون بادارة المكتبة ، مما جعـل مجموعات الكتب الاساسية المحفوظة في المدارس اما ان تنمو بصورة عشوائية ، او ان تحجز في غرفة المدير أو معاون المدرسة ولا ترى النور الا حينما يزور المفتش تلك المدرسة ، ويلتفت الى اهمية الكتب ، أو انه بسبب عدم توفر حجرة مناسبة لاستعمالها كمكتبة ، فان المجموعة توضع في دولاب الذي يخزن في حجرة الاثاث القديم •

وقد تم تحقيق بعض التطور في مكتبات المدارس المتوسطة والثانويه وبعض المدارس الابتدائية بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ على اثر قيام بعض الدورات التدريبية القصيرة • ولكن قلة أو انعدام مفتشين للمكتبات من ذوي الخبرة والاختصاص في الخدمة المكتبة والتوجيه التربوي ، جعل تطـور مجموعات المكتبات المدرسية تعتمد في الحقيقة ، على ثقافة ووعي المدرس

القائم على ادارة المكتبة ، ومدى قدرته على ربط استخدام الكتب والمصادر والدوريات في العملية التربوية وخصوصا ما يخص المطالعة الحرة • وقد لوحظ فيما بعد ان اهتماما طيبا من قبل بعض المفتشين بعد ثورة ١٧ تموز ، وخصوصا في المدارس الابتدائية ببغداد ، كما ان التخطيط التربوي الجديد لوزارة التربية أكد على اهمية مديرية المكتبات في الاشراف والتوجيه للعدد الهائل من المكتبات المدرسية للمرحلة التربوية الاولى والثانية ، اذ يبلغ مجموعها في المدارس الرسمية وحسب ، زهاء ٤٦٩٠ مكتبة ، كما نلاحظ من الجدول أدناه ، وهـو عدد كبير كمـا يبدو ، كما تبلغ عدد الكتب ١و٥٨٦و٦٩٢ مجلدا ، تخدم زهاء ١و٣٥١و٠٢٨ طالب و ٦١و٧٥٦ مدرسا وذلك في عام ١٩٧١ •

جـدول رقم (١)

احصائية عامة عن الكتب والمكتبات في المدارس الرسمية[١]

	طلبة	مدرسين	مدارس	مكتبات	كتب
التعليم الابتدائي	١٠٧٤٣٣٨	٤٨٧٩١	٥٥٢٨	٤٠١٧	١٠٦١٢١١
التعليم الثانوي	٢٥٧٠٨٤	١١٩٩٨	٨٠٤	٦٤٨	٤٨١٢٩١
التعليم الثانوي المهني	٩٦١٦	٩٦٧	٤٥	٣٥	٤٤١٩٠
المجموع	١٣٥٩٠٢٨	٦١٧٥٦	٦٣٧٧	٤٦٩٠	١٥٨٦٦٩٢

كما نلاحظ ، أيضا ، من الجدول أدناه ، ان زهاء ١٥٧٧ مدرسة محرومة من أية مجموعة مكتبية ، ويعود ذلك أصلا الى عدم وجود بنايات مخصصة للمدرسة ، ووجود أكثر من مدرسة تداوم في بنـاية واحدة ، ووجود بعض المدارس في الريف صغيرة وغـير صالحة أصـلا • وأكبر نسبة من الحرمان توجد في المدارس الابتدائية نظرا للتوسع الحاصل في هذا المستوى التربوي ، اذ تبلغ ٢٥ر٦ بالمائة اما في المدارس الثانوية تبلغ ١٩ر٣ بالمائة في المدارس المهنية فتبلغ ٢٢ر٢ بالمائة •

جـدول رقم (٢)

المدارس المحرومة من المكتبـات(٢)

المستوى التربوي	مجموع المدارس	المدارس المحرومة من المكتبات	النسبة
التعليم الابتدائي	٥٥٢٨	١٤١١	٢٥ر٦٪
التعليم الثانوي	٨٠٤	١٥٦	١٩ر٣٪
التعليم المهني	٤٥	١٠	٢٢ر٢٪

يتبين من عدد الكتب والطلبة والمدرسين (جدول رقم ١) ان لـكل مدرس وطالب في المكتبة الابتدائية ٤ر٠٩٪ أي أقل من كتاب لكل منهما • اما في المكتبة الثانوية فلا تزيد كثيرا من هذه المكتبة اذ تبلغ كتاب واحد تقريبا لكل منهما • اما في المكتبة المهنية فان نسبتها معقولة نظرا لقلة عدد الطلبة في المدارس المهنية اذ تبلغ ٤ر٢ كتب لكل منهما • هذا اذا افترضنا ، ان كل مكتبة مدرسية من ال (٤٦٩٠) مكتبة تؤدي خدمات اعلامية وتربوية بشكل سليم ويشرف عليها مدرس مخصصا جزء من ساعات عمله لادارة المكتبة وتنظيمها والاشراف على تنميتها بنسبة لا تقل عن ثمن كتاب واحد لكل طالب أو مدرس في العام الواحد • كما يجب ان تخضع عملية الاقتناء الى لجنة مؤلفة من أمين المكتبة ومدرسين من مختلفي الاختصاصات لتختار المصادر والمراجع والدوريات على اسس تربوية وثقافية علمية ، تتناسب وأعمال الطلبة وهوياتهم وميولهم ومستويات كل من المرحلتين التعليميتين الاولى والثانية •

كذلك ينبغي الالتفات الى ثقافة المدرسين ، ويخصص ما لا يقل عن ١٠ بالمائة من المجموعة لاهتماماتهم التربوية أو الثقافية العامة •

ويمكنني القول ، من خلال المدارس الثانوية والابتدائية التي اتيح لي ان اعمل بها أو ازورها في بغداد وكركوك وديالى(٣) ، ان المكتبات الفعالة التي يستفيد منها الطلبة حقا ، لا تتجاوز نسبتها ٢٥ بالمائة من مجموع

ال (٤٦٩٠) مكتبة أي حوالي ١١٧٢ مكتبة ، واذا صح ذلك ، فانه يعني ، بان أكثر من ٥٢٠٥ مدرسة ، بما فيها من طلبة ومدرسين ، محرومة فعليا من الاستفادة من الخدمات التي يمكن ان تقدمها المكتبة لتعزيز العملية التربوية ودعم الثقافة الحرة للاطفال والصبيان •

وحتى المكتبة المدرسية

نعني بالمكتبة المدرسية ، ذلك النوع من المكتبات التي تؤدي أغراضا تربوية وثقافية في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية على اختلاف أنواعها سواء منها الصناعية او الزراعية او التجارية ••• الخ • وأهم أهدافها دعم المناهج الدراسية النظرية والعملية ، وتعزيز عملية القراءة وتطمين ميول وهويات الطلبة من خلال توفير مجموعة كتب ودوريات ومراجع مناسبة لاعمارهم ومستوياتهم مع الاخذ بعين الاعتبار تخصيص جزء من المجموعة تتلائم واهتمامات المدرسين • وتدخل في هذا المعنى مكتبات الصفوف أو المجموعات التي تخصص في موضوع معين في أحد أركان المدرسة •

ويعرف تقرير احصاء المقاييس الدولية ، المكتبات المدرسية ، بانها تلك المكتبات الملحقة بجميع أنواع المدارس دون المستوى التعليمي الثالث (الجامعي) التي تقوم ، بصفة رئيسية ، بخدمة المدرسين والطلبة في تلك المدارس بالرغم من انها قد تفتح للجمهور(٤) •

من ذلك ، يمكن ان يستبين الدور الاساسي التي تقوم به المكتبة المدرسية في العملية التربوية وخصوصا في المرحلة الابتدائية حيث تربي النشأ على عادة القراءة وتعزز في أذهانهم أهمية المجلة أو الكتاب في تغذية تطلعات الاطفال والصبيان وتفتح لهم نوافذ العالم التي كانت مجهولة لديهم •

الاهداف التربوية للمكتبة

تعتبر المكتبة جزءا مكملا من المدرسة ، لان أهدافها ترتبط ارتباطا

حيا وفعالا بالعملية التربوية التي تقوم بها المدرسة ، وربما تهدف أبعد منها الى ربط هذه المرحلة ، بالمراحل التي تليها ربطا منهجيا من النواحي العلمية والثقافية والاجتماعية • وأهم هذه الاهداف :

أولا ـ ترسيخ عادة القراءة وتشجيع المطالعة للمتعة والتسلية • ويكاد يكون هذا الهدف ، على رأس المؤشرات التربوية في حياة الطالب وخصوصا في المرحلة التعليمية الاولى ، اذ ان عادة القراءة ترتفع اهميتها ، اذا ما علمنا ان اهدارا وتسربا كبيرين يحدث ، في بلادنا ، بعد الخامس والسادس الابتدائي ، وان هؤلاء الذين يتخرجون أو يتركون المدرسة وفي اذهانهم المطالعة لا تقع الا عندما يدرس الطالب ، هم بعيدون من تفهم اهمية ومتعة القراءة ، ويعود ذلك الى غيـاب دور المكتبة ، اذ ان الكتب على اختلاف أنواعها العلمية والثقافية والمدرسية والقصص المصورة تتيح طريقا جديدا يستطيع منه الطالب ان يتخلص من حدوده ليستطلع عوالم جديدة قبل ان يراها أو يسمع بها في الواقع • كما يكتسب الطالب قدرة على تفسير الاشياء التي حوله مما سيجعله يفهم الامور الاجتماعية والصحية ويكسب نموا عقليا وجسميا صحيحا • كما تؤدي قراءاته الموجهة تربويا على امكانية التعبير عن نفسه والاندماج في حياة الجماعة(٥) •

ويحسن اختيار الكتب والدوريات على شكلين ؛ الاول ، للطفل الذي يتراوح عمره بين السابعة والعاشرة ، والثانية تمثل الصبي الذي يتراوح عمره بين ١١-١٣ هذا بالنسبة للمرحلة الابتدائية • ويحتاج الطفل في البداية الى ترغيبه ، روعـة الكتاب وذلك باختيار القصص ذات الاغلفـة والصور الملونة ، والحكايات القريبة من ادراكه وخصوصا قصص الحيوانات على ان تكون بحروف كبيرة وذات متن قصير لا يتجاوز صفحتان أو ثلاثة ، ويفضل ان تكون الكلمات محركة كي يحسن الطفل تهجيتها • اما للصبيان ، فيزداد اهتمامهم بالموضوعات التي يقرأونها في الصف كالصحة العامة واللغة

وجغرافية مدينته أو بلده ، فينبغي ايجاد كتب مبسطة توضح له اهتماماته تلك ، ليس ضمن المناهج الدراسية وحسب ، بل ابعد من ذلك ، وخصوصا تلك النواحي التي تهم تطـور المجتمع • وتلعب المواد السمعية والبصرية المتوفرة في المكتبة دورا أساسيا في هذه المرحلة ، اذ توضح الاشـياء والاماكن ومحاولة ربط الكلمات بالاشياء الموجودة من قبل المدرس أو المكتبة يزيد من مفردات الطفل ويوسع ذهنه بالاضافة الى ان عادة المطالعة لا تنمو جيدا عند الصبيان دون خلق الجو المناسب في المكتبة وهـذا الجو يبتدأ بالباب المفتوح والرف المكشوف وكلاهما يفـوح بالترحيب كذلك توفير الوسائل الضرورية للاضاءة والتهوية والجلوس وأخيرا الهدوء والمعاملة الرقيقة(٦) •

اما في المرحلة التعليمية الثانية ، فينبغي أيضا الاهتمام بقراءات تناسب وأعمار الشباب الصغار على شكلين ، اولهما للشباب الذين يتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة عشرة والذي ينطبق على طلبة المدارس المتوسطة الذين يتطلعون الى قراءات أكثر تركيزا واوسع صلة بالمجتمع والعالم من تلك في المرحلة الاولى • وكذلك أيضا ، بالنسبة للمرحلة الاعدادية للطالب الشاب الذي يتراوح عمره بين السادسة عشرة والثامنة عشرة ، حيث تتسع قراءاته وتتغير بتغير الالوان الادبية والفنية • وينبغي هنا ، تتبع الكتب والقصص التي تتلائم ورغباتهم وميولهم والتعاون مع مدرسيه • ولا ننسى ، تزويد الطلبة بمعلومات عن أهمية المكتبة وكيفية استخدام المواد المكتبية الموجودة فيها • وذلك اما بواسطة محاضرات تقام في بداية كل سنة أو ضمن موضوع اللغة العربية ، كما يحدث في الغالب في مدارسنا •

ثانيا ـ تعمل المكتبة على أساس انهـــا جـــزءا مكملا من الاهداف والاتجاهات التي تتطلع اليها المدرسة التدريسية المختلفة بجميع الوسـائل التي تملكها كالكتب والدوريات ، والمواد السمعية والبصرية مثل الافـلام والصور المكبرة ، وعارضة ألواح الرقوق • وأحيانا يدخل التلفاز التربوي أو المدرسي ليلعب دورا أساسيا في توجيه مجموعة من المدارس في منطقة ما ،

من ناحية تقديم عروض لدروس وموضوعات عامة وخصوصا الدروس النظرية كالموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي سيسهل تعلمها وفق الكتب المتوفرة لدى الطالب أكثر من الموضوعات القلمية أو العملية التي تحتاج الى اجابة عن تساؤلات تقفز في ذهن الطالب حين عرضها عليه •

ولا يتم تعزيز المناهج بدراسة يقوم بها أمين المكتبة وحده أو مدير المدرسة ، دون ان يتم التعاون الكامل بين أمين المكتبة ، الذي يكون بالطبع عضوا في الهيئة التدريسية وبين المدرسين لاعداد المناهج واختيار الكتب المختلفة من مصادر ومراجع من داخل القطر أو خارجه لتوضيح الموضوعات التي تدرس وتوسيع افقها ، بحيث تسمح للطالب مجال المقارنة والاطلاع الواسع وربط هذه الموضوعات بجوانب ومسائل اجتماعية وثقافية حتى تؤدي المكتبة أو المدرسة الهدف الرئيس من اعداد المناهج الا وهو اعداد الصبي لمواجهة الحياة ليصبح مواطنا صالحا مدركا لجميع مناحي حياته الاجتماعية والسياسية والصناعية والزراعية • لذلك ينبغي ان تلتفت المكتبة الى تنمية ذهنية الطالب وتكوين بعض الاتجاهات العقلية والاجتماعية عند التلاميذ وتدريبهم على الاستفادة الكاملة من المكتبة وعلى كيفية استقصاء أمر ايجاد المعلومات من المراجع وكذلك تلخيص المقالات والكتب وغير ذلك[٧] • مما يفتح آفاقا جديدة لذهن الطالب ويحبب له الكتب المدرسية • وتلعب لجنة المكتبة دورا رئيسيا كل عام في اختيار المكتب والدوريات الملائمة التي تتفق والاتجاهات التربوية والغايات التعليمية لاعداد المناهج وتقريبها من فهم الطالب وعلى معايير دولية معروفة أو معايير محلية ثابتة مدروسة على ان يكون الاختيار وفق أسس علمية تعتمد على التوازن بين المجموعات التي تمثل موضوعات الدراسة[٨] • كذلك حث لجنة الآباء والمعلمين على دعم مشاريع المكتبة ماديا ومعنويا •

ان التركيز في أنشطة المكتبة المدرسية على توفير الوسائل والمواد الخاصة بتطور القطر وتنظيمات المجتمع ومؤسساته ومشاريع القطر العلمية والفنية

والأدبية وربطها بمناهج الدراسة ، يدفع الطلبة الى تفهم أوضاع قطره وتاريخه وواقعه • كذلك فان توفير أنواع الكتب يتيح للطالب ان يتمتع في اختيار الكتاب الذي يعجبه للوصول الى المعلومات التي يبحث عنها ويزيد من قراءاته الحرة ويرسخ فيه روح الاستقلال الفكري اعتمادا على مطالعاته العلمية والادبية والاقلال من الاعتماد على الكتب المقررة منذ المرحلة الثانوية والاستزادة في نطاق اوسع من حدود النصوص الموجودة • ورغم انها مهمة مشتركة بين أمين المكتبة والمدرس والطالب الا ان ـ الدور الاساسي للعملية التربوية وابعادها من قبل أمين المكتبة تجعل من المكتبة مكانا ممتعا يلتقي فيه الطلبة ؛ فيتناقشون في البحث والتوسع في التعلم وتصبح المكتبة منهلا انسانيا مبرمجا للتربية الوطنية والثقافية الحرة •

ثالثا ـ تعمل المكتبة جنبا الى جنب مع المدرسة على تنمية اتجاهات وعادات سليمة لدى الطفل ودراسة ميول وهوايات الطالب ومحاولة التعاون معه لا من ناحية تزويده بالقراءات المتصلة بالموضوعات التي يهتم بها ، بل أيضا تدريبه اذا كانت هواياته أدبية أو علمية أو فنية ، وتوفير الكتب العملية والعمل مع مرشد الطالب على توجيهه التوجيه السليم • ويقوم المكتبي بتخصيص ساعات معينة للقراءات بصوت عال لتنمية القدرات السماعية واللفظية ، والتعاون مع المدرسين على توفير وقت لتفسير الصور الفنية أو صور الاماكن التي تحضى باهتمام الطالب أو ايضاح الخرائط المختلفة سواء عن مدينته أو قطره أو الوطن العربي • واذا دعت هوايات الطالب ان يطلب كتابا يتعذر على المكتبة اقتناءه في وقت ما ، فعلى المكتبي ان يتعاون مع المكتبة العامة القريبة من المدرسة ، كي يوجه الطالب الى مكان الكتاب وييسر له الحصول عليه •

ان رعاية المواهب الفردية للطالب تتيح خلق جيل متطلع لا يخشى المستقبل ويعتبر المدرسة بصورة عامة ، مكانا جميلا ممتعا بدلا من الصورة المشوشة أو المملة التي يحملها كثير من طلابنا عنها •

ويتعين على دور المكتبة في المدرسة المتوسطة والاعدادية ، ان يكون أكثر دقة وخطورة لان قراءات الشباب الصغار تتنوع وميولهم تتعدد ، وينبغي ان يكون اختيار الكتب والقصص مبني على مطالعة المراجعات ذات المستوى السليم الخالية من الفكر الرجعي أو التقاليد البالية والبطولة الفارغة التي ليس لها مغزى اجتماعي أو انساني •

ويتعين على دور المكتبة في المدرسة المتوسطة والاعدادية ، ان يكون اكثر دقة وخطورة لان قراءات الشباب الصغار تتنوع وميولهم تتعدد ، وينبغي ان يكون اختيار الكتب والقصص مبني على مطالعة المراجعات ذات المستوى السليم الخالية من الفكر الرجعي أو التقاليد البالية والبطولة الفارغة التي ليس لها مغزى اجتماعي أو انساني •

ان تعاون المدرسين • على تطوير قابليات الطلبة بعد ان تكون معالم هواياتهم واهتمامهم قد نضجت ، ينبغي ان تأخذ أبعادا جديدة سواء في المكتبة أو في المختبر أو المرسم[٩] فالمكتبة توفر للطالب جو المطالعة وتعده بالمعلومات والافكار عن طريق المصادر والمراجع والدوريات والكتب المتخصصة في موضوع هوايته ، والمدرس يعزز ذلك في قاعة الدرس بتقييم الطلبة الذين لهم مواهب أدبية أو علمية أو فنية • ويطلب من الطلبة الموهوبين ان يعملوا معه كمساعدين في الصف أو المختبر أو المرسم أو المكتبة وحتى مشاركته في النقاش حول موضوع اهتمامه •

ان تدريب الطلبة على شؤون المكتبة في المرحلة التعليمية الثانية ، اصبح ضرورة لا محيد عنها ، خصوصا وان معظم طلبتنا يصلون الى الجامعة دون ان يعرفوا كيف يستخدمون المكتبة ، بل ان قسما منهم يخشى استخدامها • وان يكون التدريب وفق برنامج يتعاون فيه أمين المكتبة مع المدرسين على ان يبدأ بالمهارات الرئيسية بالمكتبة ثم يرقى الى المهارات الاكثر صعوبة وتنوعا وتفصيلا[١٠] •

(١) وزارة التربية · الاحصاء التربوي · **التقرير السنوي ١٩٧٠ - ١٩٧١** · بغداد ١٩٧٢ ص ٣٢-١٨٧ ·

(٢) **المصدر السابق** ص ٨٥-١٨٧ ·

(٣) قضى الكاتب في التدريس الثانوي فترة ست سنوات ٩٦١ - ١٩٦٧ متنقلا في محافظات ديالى وكركوك وبغداد ·

(٤) UNESCO. **Reporton Internotional Standard ization of ......Library Statistics** (Draft Recommaidation). Annex III. Paris 26 Feb. 1970 p. 43

(٥) حماده ، محمد ماهر وعلي القاسمي · **تنظيم المكتبة المدرسية** · دمشق - دار الفكر ١٩٦٩ ص ٣٢-٣٩ ·

(٦) فاركو ، لوسيل - **المكتبة المدرسية** - ت· دكتور محمد العزاوي - القاهرة - دار المعرفة ١٩٧٠ - ٧١١ ص·ص٦٣ ·

(٧) كاظم ، مدحت وآخرون - **المكتبة في المدرسة الابتدائية** - القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية ٩٦٧ ص ١١٣-١٤٧ ·

(٨) فاركو ، لوسيل - **المصدر السابق** - (يراجع في هذا الصدد نسب مقاييس اقتناء الكتب في المدارس الثانوية الذي أعدته مجموعه ممن المكتبيين والمدرسين في الولايات المتحدة عام ١٩٤٠) ص ٢٧٧ ·

(٩) امدن · روبرت · المكتبة المدرسية أساس في برنامج التعليم ت· محمد الدسوقي **مجلة عالم المكتبات** · عدد ٢ (مارس - ابريل ٩٦٠) ص ٣٩-٤٢ ·

(١٠) كاظم ، مدحت وآخرون - **المكتبة المدرسية - دراسات تربوية ونفسية** · القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٦ ، ٢٢٥ ص·ص٢٢

كشاف هجائي عـام

المكتبـات :

الفهرست

رقم الايداع في المـكتبة الوطنية ببغـــداد
٨٦٤ لسنة ١٩٧٢

LIBRARIES AND LIBRARIANSHIP IN IRAQ

by

Fuad Y. M. Qazanchi

(B. A., M. Ln. Emory)

Baghdad, 1972

Dar al-Huriya: Al-Jamhuriya Press



السعر (١٠٠) فلس

١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

دار الحرية للطباعة - مطبعة الجمهورية - بغداد